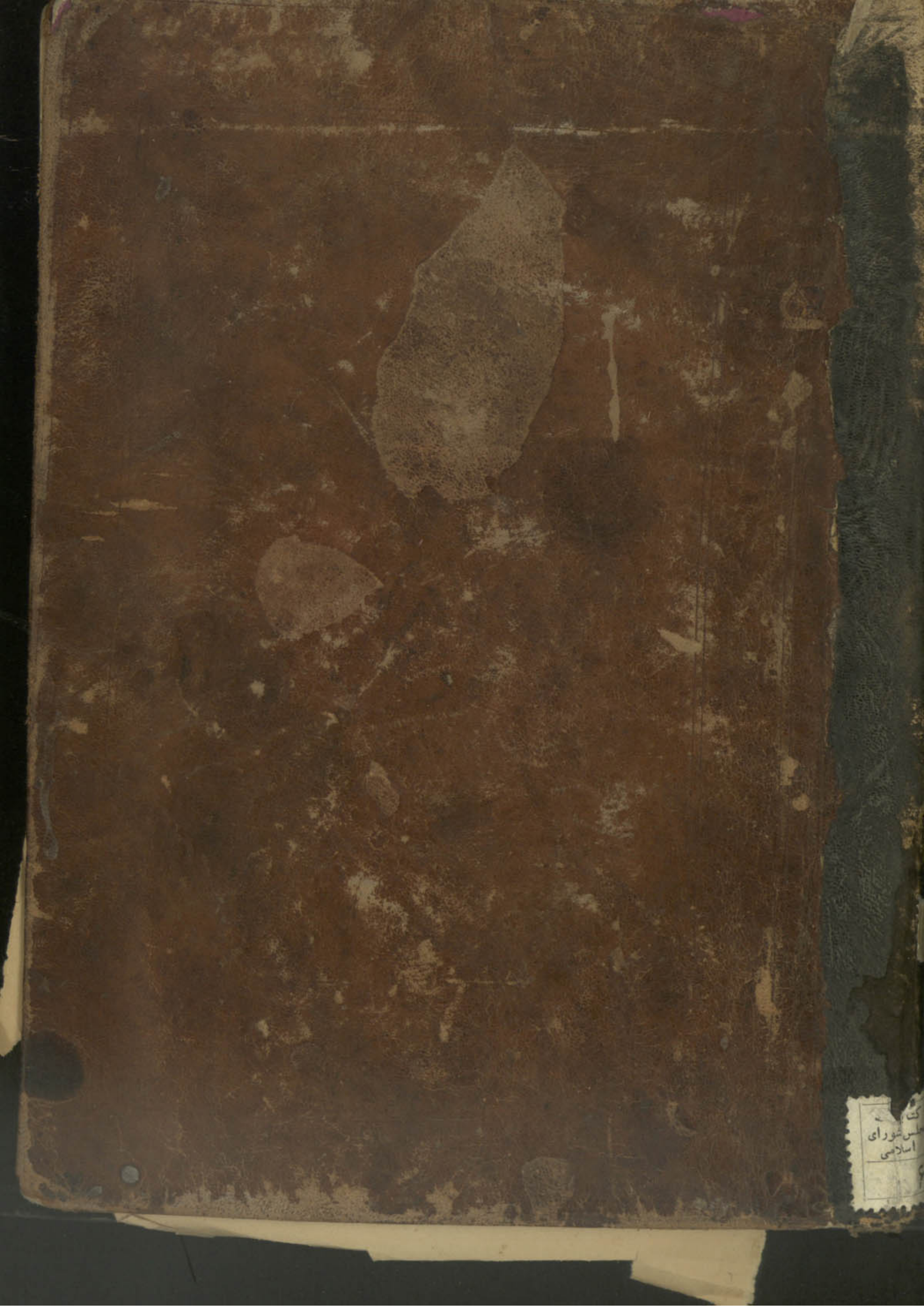
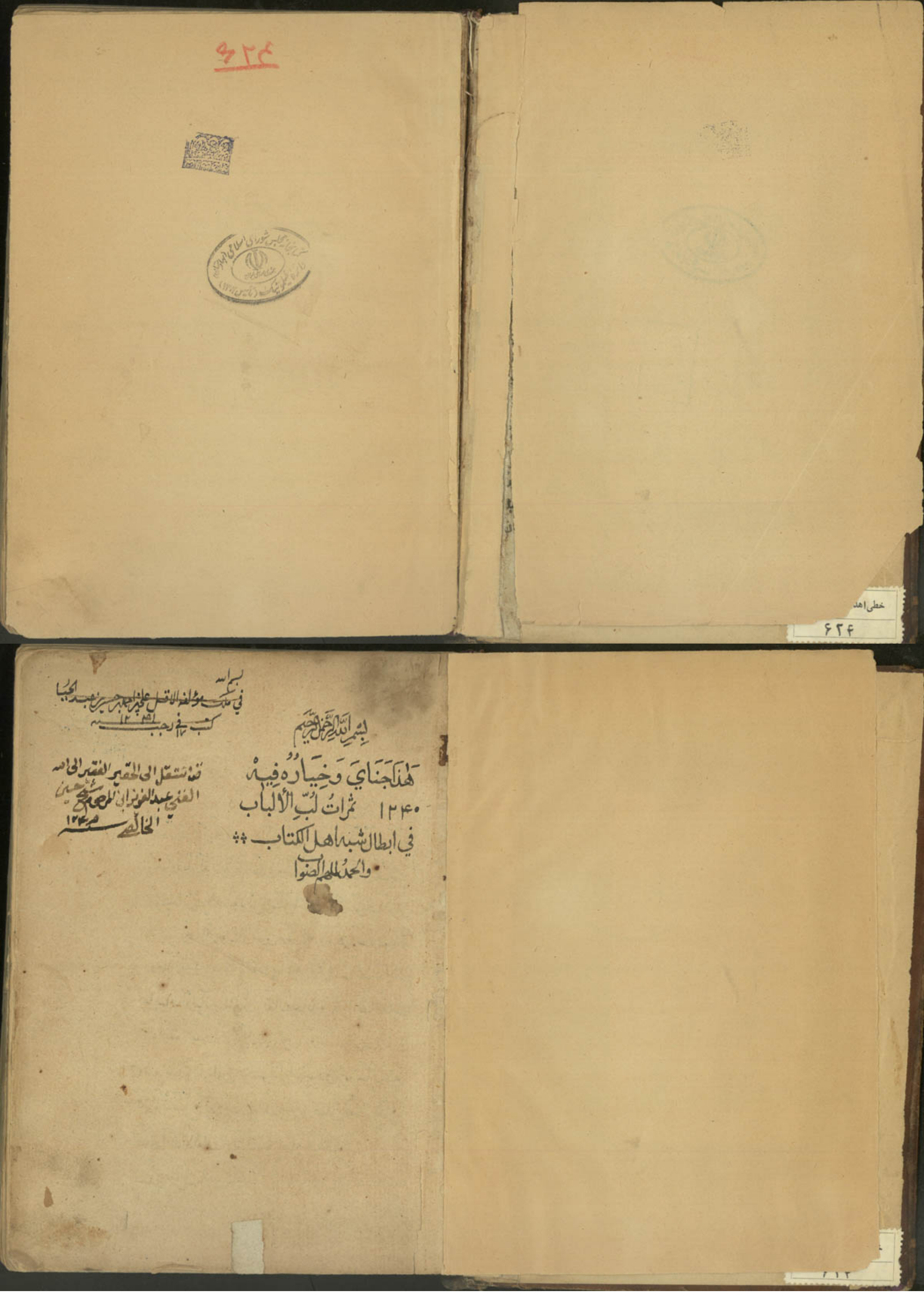


کت
لس شورای
اسلامی


کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب ثمرات لب الالباب
مؤلف
جلد (۶۲۴) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
F. WEBER
à Netstal
(Suisse)
خطی اهدائی
کتابخانه مجلس شورای اسلامی
۶۲۴
بازرسی شد
۳۷ -



بسم الله الرحمن الرحيم

هذا جناي وخياره فيه

١٢٤٠ ثمرات لب الألباب

في ابطال شبه اهل الكتاب

والحمد لملهم الصواب

كتاب ثمرات لب الالباب في ابطال شبه اهل الكتاب والحمد لملهم الصواب
تاليف الشيخ علي المروي ابن الشيخ احمد حسين ابن عبد الجبار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا الذي لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما كان الذي خلق الخلائق برحمته وهداهم بنوره الى طريق معرفته وامرهم بتوحيده وعبادته ووعدهم بمقتضى فضله ثوابا على طاعته وبشرهم بالخطابات الالهية على لسان اوليائه المتقين فقال سبحانه وتعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين والصلوة والسلام على جميع انبيائه المرسلين خصوصا باب الجود والرحمة خاتم النبيين محمد المصطفى وآله وصحبه الطاهرين صلوة تعطر بنشرها صفحات الاكوان ويشرق بنورها وجه الزمان وبعد فقد وصل الى ناحيتنا كتاب من بعض اهل الكتاب سماه

مفتاح

مفتاح الخزائن ومصباح الدفائن يتضمن الرد على اليهود في انكارهم نبوة المسيح عيسى صلوات الله عليه وعلى امه الصديقة الطاهرة العذراء البتول وعلى المسلمين باقرارهم بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وصحبه الطاهرين وهو كتاب يحتوي على كلمات تشبه كلمات الحكماء والفاظ كالفاظ العلماء وحيث ان لكل سؤال جواب استخرت الله تعالى ورسمت هذه الكلمات جوابا لسؤاله مراعيا جانب الايجاز والاختصار مرتبا لها على مقدمة وثلاثة ابواب وخاتمة

وسميتها ثمرات لب الالباب في ابطال شبه اهل الكتاب

فطابق اسمها لمسماها وحسابه عام انشائها (وذلك سنة) وجعلتها هدية لسلطان المسلمين وامام الموحدين وخليفة الله في البلاد والعباد المؤيد بنصره على مر الآباد واذا تشرفت منه بالقبول فهو نهاية المأمول ومن الله اسئل العصمة والتسديد انه حميد مجيد

عام اربعين ومائتين والف من الهجرة النبوية على مهاجرها صلوات الله عليه وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين

مقدمة تحتوي على ثلاثة فصول

الفصل الاول

اعلم علمك الله الخير ان خير الكلام ما قل ودل وان التطويل في الكلام بغير طائل قبيح عند المتأمل العاقل ولهذا قال بعض الحكماء الاعلام اذا تم العقل نقص الكلام وكلام الحكماء ان كان صوابا كان دواء وان كان خطاء كان داء ثم ان الكلام صفة للمتكلم والصفة تدل على الموصوف ولهذا قال الحكيم تكلموا تعرفوا وقال المرء مخبوء تحت لسانه ولسانك ترجمان عقلك وكتابك ابلغ من ينطق عنك هذا وقد علم اولوا الالباب ان العلة في خلق الكلام انما هي ابراز عقائل المعاني في لطائف حلل الالفاظ والمباني واستكمال المجردات الكاملة بتنقلها في معالي رتب الوجود بنهاية المراد في العود لنهاية قوس الصعود فيتنبه الناطقون السامعون من سنة الغفلة ومضاجع الطبيعة بلفظهم المقال واستماعهم

لما يقال

لما يقال والى هذا اشار الحكيم بقوله المعنى في اللفظ كالروح في الجسد ثم ان الصدق والكذب وصفان ذاتيان للكلام فالصدق حسن عقلا وشرعا والكذب قبيح كذلك وقد ثبت بمقتضى العقل الصحيح ان الانصاف محمود عند اهل العقل والحكمة فيلزم المتبعين لآثارهم ان يفعلوا ما امروا غيرهم بفعله وان يلتزموا ما الزموا غيرهم بمثله اذ لا يليق بالمنصف العاقل ان يحتج على احد بما لا يقبله هو حجة على نفسه ولا يستدل ببرهان في محل ويكذبه في محل آخر مع اتحاد وجهي الدلالة

ثم اعلم ان واجب الوجود قديم والقدم صفة دلت العقل على انه لا شيء معه في قدميته وان منشأ الخلاف الجاري لكثير من الناس وصفهم الباري تعالى بصفات انفسهم وذلك انهم لما تشابهت عليهم الفاظ الصفات ظنوا جهلا منهم تشابه المعاني فبعدوا عن الحق ولو انهم وصفوا الواجب الواحد الحقيقي

مالك الكتاب ... ٢٨ شهر شعبان ١٣٣٣

بما يليق بشانه كما علمهم ووصفوا انفسهم بصفاتهم من
تركيبهم وتغيرهم وحدوثهم وفقرهم وموتهم وتولدهم
وولادتهم وامثال ذلك لقالوا بنور الفهم. واستضاؤا بمصباح
العلم ولكنهم مثلا اذا سمعوا وصفه تعالى بانه عالم مثلوه
بما يدركون او انه تعالى متكلم شبهوه بما يقولون او انه تعالى
واحد حسبوه كما يحسبون. وتنقلوا من ذلك الجهل والضلال.
الى مثله في الحقيقة والاستعمال. فنسبوا اليه تعالى ما تنزه عنه
من الشريك والصاحبة والولد ووصفوه بصفات خلقه
واصل ذلك ان الخلائق لما علموا بمقتضى فطرهم ان لهم خالقا ورأوا
ما فيهم من آثار الصنع الكاملة والكمالات الثابتة تنقلوا من
ذلك الى قضية صادقة حقيقية جهلوا معناها وهي خالق
الكمال والكامل موصوف بالكمال فكلما وجدوه بعد هذا كمالا
في انفسهم اثبتوا مثله لخالقهم اعمالا لمدلول تلك القضية

بجهلهم

بجهلهم ولم يعلموا ان تشابه صور الالفاظ لا يلزم منه
تشابه المعاني فان قولنا خالق الكمال والكامل موصوف
بالكمال بمعنى انه تعالى لا نقص فيه لا بمعنى انه تعالى موصوف
بذلك الكمال المخلوق ولا بمعنى انه مركب من ذات وصفة
فمن هذا وشبهه وقع كثير من الناس في الضلال ويحسبون انهم
مهتدون. ولو انهم عملوا بمقتضى العقل الصحيح لعلموا ان
الصنع لا يمكن ان يشبه الصانع اذ هو فعل ومحال ان يشبه
الفعل فاعله. فان الاثر يدل على انه غير المؤثر حقيقة وصفة
وكيف يشبهه ما هو ابتداه وفي انفسكم افلا تبصرون.

ملك [illegible] ٢٨ شوال ١٣٣٣

الفصل الثاني

اعلم ان الله سبحانه خلق الخلائق فضلا منه ورحمة واختار
من كل شيء شيئا وجمع صفوة الخلائق في النوع الانساني فكان
غاية لما سواه ومخدوما لما دونه وسرا جامعا للموجودات.

جملة وتفصيلا. ثم انه تعالى لما خلقهم رحمة بهم والوجود
لا يتم ويكمل الا بالتكليف اذ لولاه لكان الانسان كالحيوان
والحيوان كالجماد وهكذا والتكليف لا يكون الا بمكلف
والله سبحانه وتعالى منزه عن ملامسة خلقه ومعاينتهم
لانه تعالى واحد حقيقي والواحد الحقيقي لا يشبه شيئا ولا يشبهه
شيء ومن هذه صفته لا يدرك بوجه من سبل الادراك فافتقر
الخلائق بالضرورة الى مبلغ عن الله فاختار سبحانه بلطيف حكمته
ورحمته لامره ونهيه وتبليغ رسالاته في كل رتبة من رتب
الوجود مبلغا عنه الى خلقه يأمرهم وينهاهم ويعلمهم رضا
خالقهم وسخطه وما يقربهم منه ويبعدهم عنه ليعبدوه
ويشكروه على نعمه كما علمهم ليبلغوا بذلك درجات الكمال ولئلا
يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين. ولم تزل عادة الله
الحسنى ونعمه متتابعة على عباده في ادوار التكليف اذا

انقضت

انقضت بعثة اتبعها باخرى واذا قبض اليه خليفة اقام خليفة
من بدء عمارة الدنيا بابينا آدم عليه السلام الى ان ختم
ذلك بمحمد صلى الله عليه وآله وصحبه الطاهرين رسلا مبشرين
ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وحيث ان
التكليف انما هو لمصالح المكلفين وهم مختلفون خلقا وخلقا
وطبعا وتطبعا وزمانا ومكانا وغير ذلك من صفاتهم المختلفة
باختلاف ادوار الزمان فنجد تكاليفهم تختلف باختلاف
مصالحهم بل نجد الشخص الواحد تختلف تكاليفه باختلاف احواله
على ان كلمة الانبياء ومن اقتفى اثرهم متفقة على الامر الحتمي بعبادة
الله تعالى وحده بغير شريك هذا ولم يزل المكلفون بقبول
ذلك على اختلافهم في الازمان والاقاليم والاصقاع كالمتواصين
بالرسل كلما جاء امة رسولها كذبوه ورموه بانواع المكاره
عن قوس واحدة واتاحوا له من فنون النكال. واسباب الاستيصال

ما لا يحويه نطاق المقال. وكل من قرب من النبيين قربوا له من
البلايا بقدر قربه ومع ذلك والله قادر على ان ينتصر لأوليائه
من اعدائه ولكنه لا يعاجلهم بالعقوبة انظارًا لهم واستظهارًا
عليهم. ولكنه جعل العاقبة للمتقين.

الفصل الثالث

قد علمنا من حكمة الله ورحمته ان الخطابات الالهية انما توجهت
للعقلاء فان العدل الحكيم. الرؤف الرحيم. اجل واعظم من ان
يكلف من لا عقل له ومن الواقع الذي لا مرية فيه ان انبياء
الله وحملة اسراره انما كلموا كلًّا بقدر عقله. وحملوا كلًّا
ما يطيق حمله. ودعوا الى الله كما امرهم بطريق الحكمة فان الحكمة
تغسل النفوس من وسخ الطبيعة ودنسها والنفس تتقوى
بالحكم والآداب. كما يتقوى البدن بالطعام والشراب. ثم
انه قد يتوهم كثير من الناس ان اقوال الحكماء المتقين وحججهم
مخالفة للشرائع الالهية. وليس الامر كذلك وانما يقول بمخالفتها

من لا معرفة له بالتطبيق بين الخطابات الشرعية. والبراهين
الحكمية. فكان ذلك لهم تفرقة بين الارواح والاجساد. الى
يوم المعاد. ولو انهم عملوا بمقتضى العقل السليم. لعلموا ان
جميع حكم الحكماء متلقاة من الانبياء فانهم انما دعوا الى الله بالحكم
الصحيحة كما علمهم ولذلك خاطب الله نبيه محمدًا صلى الله عليه
وآله وصحبه الطاهرين بقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن

الباب الأول

في الرد على من يقول ان عيسى ولد الله. اعلم ان الأبوة والبنوة
نسبتان اضافيتان لا يمكن تحقق احدهما الا بالأخرى وحقيقتهما
تحقق انفعال كل واحد منهما وافتقارها وان الأب سابق
على الابن وعلة في وجوده وان الابن متأخر عن الأب ذاتًا
وصفةً ومن الأوليات انه لو لم يكن الأب لم يكن الابن وكلامنا

هنا على النسبة الاضافية بقول مطلق سواء كانتا روحانيتين
او جسمانيتين حقيقيتين او مجازيتين تحقيقيتين او ادعائيتين
او مختلفتين او غير ذلك من الفروض التي يمكن وصف الابوة
والبنوة بها ثم انه اعظم ما بني عليه الاختلاف قولهم باتحاد
الاقانيم الثلاثة وهي الأب والابن وروح القدس وذلك هو
اعتقاد التوحيد في التثليث والتثليث في التوحيد الذي
هو اصل دينهم باجماعهم فالأب رب والابن رب وروح القدس
رب وكل منها واحد لا ثلاثة والثلاثة رب واحد. وكل واحد
منها ازلي واحد اذا فهمت من ذلك حقيقة مرادهم. فاعلم
ان حقيقة القديم شيء واحد لا يشبه شيئًا ولا يشبهه شيء
اذ هو شيء لا كالاشياء فلا يقبل القسمة ولا الاشتراك ولا
يدرك بوجه من سبل الادراك وكيف يدرك الحادث القديم
او يكون مماثلًا للاقانيم على انه لو جاز ان تلد حقيقة القدم

ابنًا قديمًا او حادثًا لجاز ان يلد ثالثًا وان يكون كل منهما
موروثًا ووارثًا وايضًا فهم يقولون ان الأب لم يصدر عن
شيء وان الابن صدر عن الأب بطريق الولادة وان روح
القدس صدر عنهما بطريق الايجاد ويقولون ليس بين الثلاثة
تقدم ولا تأخر وهذا تناقض ظاهر وايضًا فهم يمثلون ما
زعموه من الاتحاد بالمثلث وحقيقته ضلعان كالقوس
وقطر كالوتر وزوايا مساوية لقائمتين وعلى تقدير
قولهم فالأب اما احدى القائمتين او القطر وكل منهما منفي
بالبرهان العقلي اما احدى القائمتين فاما ان تكون هي المسبوقة
او السابقة فعلى الاول لا تكون ابًا وعلى الثاني فهما متساويتان
في صدورهما عن ثالث فانها لم تصدر عن الاخرى لا بطريق
الولادة ولا غيرها واما القطر فهو انما كان بعدهما والأب
لا يكون متأخرًا عن الابن وايضًا فالمثلث ذو اضلاع ثلاثة

كل منهما مشتمل على حد ودميزة له عن الآخر وهي من حيث
هي اضلاع ثلاثة مشتملة على مثلث واحد وليس كل
واحد منها مثلثا موازنا للمثلث المفروض الحاصل من الهيئة
الاجتماعية وايضا فبانعدام احدها تنعدم صفاته
وحقيقة المثلث فيلزم افتقار المثلث لكل منها وايضا
فالاضلاع من حيث هي اضلاع مثلث مفتقرة لصورة المثلث
الحاصلة من التناسب المعهود وايضا فالمثلث له حقيقة
مدركة مؤلفة من اجزاء ثلاثة كل منها مؤلف من سطح
وخط ونقطة والواجب لا يكون كذلك ولا يقال في
طريق المعارضة لصحيح قولنا ان هذا مخصوص بالمثلث
المحسوس بالحواس الظاهرة وقولنا في التمثيل نريد به المثلث
من حيث هو مثلث لانا نقول ما قلناه في التفريع يشمل
المثلث من حيث هو كذلك والا فلو كان المقصود هو

المثلث الجسماني المعهود لما احتجنا في ابطاله لكل ذلك
على ان الخصم لا يستطيع ان يعني بتمثيله ذلك لانه يقر
بعدم التجسيم وان لزمه ذلك عن صريح التشبيه والتقسيم
وايضا فهم يقولون ان عيسى اله وانسان وليس باثنين
بل مسيح واحد لكن لا بحلول اللاهوت في الجسم بل باستحالة
الجسم في اللاهوتية وان الكل واحد لا بتفريق الاجسام بل
باتحاد الاشخاص فكما تكون النفس الناطقة والجسد
انسانا واحدا هكذا يكون الانسان والاله مسيحا واحدا
ومما لا يمترى فيه الانسان ان الانسان من حيث هو انسان
شيء غير الجسد يضاف له الجسد ويتعلق به تعلق التدبير والتصرف
وهو المعبر عنه بانا واذا تاملت وجدتهما شيئين متمايزين
حقيقة وصفة فانت انت لا بدنك ولا شيء مما يضاف
اليك على ان الانسان وان قيل انه واحد فبمعنى انه ليس

باثنين وليست وحدة الاله كذلك وايضا فالاله على ما قالوه
من اتحاد اشخاص الاقانيم واجناسها لا محالة يكون مركبا
والتركيب يفتقر الى مركب هذا وقد ينسينا ما يزعمه هؤلاء
في شان عيسى عليه السلام قولهم ان جميع النصارى اولاد
الله وان الله ابوهم ومن البين عند صادق التامل ان الولادة
غير الصنع اذ هو فعل واثر والولادة من حيث هي ولادة تفهم
انفصال شيء عن شيء على صفة لا تقع هي والفعل في صقع
واحد وليت شعري هل ولدهم كما زعموا في شان عيسى عليه
السلام في الازل فيكونون شركاء له في القدم او في الحدوث
او فيهما او بينهما او اي شيء وعلى اي فرض فهل في هؤلاء ابناء
عصاة يعذبون يوم القيمة بذنوبهم او كلهم من اهل
الجنان بغير استثناء فيرتفع عنهم الحساب والعقاب
او اي شيء وايضا هم يقولون ان عيسى استغفر اباه ذنوب

العاصين حتى ذنوب اليهود الذين فعلوا به ما فعلوا حال
ذلك الفعل وليس في الخلق اعظم ذنوبا منهم ويقولون
ان عيسى عليه السلم انما لبس الناسوت وتحمل تلك المشاق
ليكون مصلحا بين ابيه وبين خليقتهما وانه كان قربانا
لا عيب فيه ومحى بنفسه ذنوب العالم كلها فلو تم ما قالوا
فلاي شيء المعاد والحساب والجنة والنار وايضا فهم يقولون
ان عيسى ولد الله بمعنى انه قديم من قديم ولنا حينئذ
ان نسئلهم ونقول هل هما شيء واحد من كل وجه او بينهما
مميز ولو بوجه فان فرض الاتحاد من كل وجه فليس هناك
ابوة وبنوة وان فرض المميز قلنا قديم او حادث فان فرض
القدم وقع التعدد الكثير في القدماء وان فرض الحدوث
لزم التعدد ايضا ولزم انفعال القديم بالحادث وايضا
اذا قالوا قديم من قديم فالذي نزل الى الارض ايهما هل هو

الأب ام الابن فان قالوا وهو قولهم انه الابن فلقائل
ان يقول انه الاب ذا الاب احكم من الابن واعلم منه
واعرف بمصالح خلقه فان قالوا انهما متساويان في
الصفات والخلق خلقهما معا فلقائل ان يقول اذا كانا متساويين
في الصفات والخلق فما يمنعهما ان ينزلا الى الارض معا
ويدعوا الخلق الى عبادتهما معا كما خلقا معا وايضا
يلزم من قدمهما وتساويهما ظلم من جعلوه ابا لما جعلوه
ابنا الا ان تحكم احد المتساويين على الآخر ظلم وقبيح عقلا
وايضا فكل منهما يعلم كلما يعلم الآخر ويقدر على كل ما يقدر عليه
الآخر والا فان فرض الثاني لزم جهلهما او جهل احدهما
والجاهل لا يكون قديما وان فرض علم كل منهما بكل ما يعلمه
الآخر وقدرته على كل ما يقدر عليه الآخر فكيف يستحق احدهما
ان يكون ابا ويظلم الآخر ويصيره ابنا وايضا فهم
يقرون

يقرون ان عيسى عليه السلم وجميع انبياء الله عليهم السلام
دعوا اممهم الى عبادة الاله الواحد كما قاله في هذا الكتاب
مرارا متعددة فكيف تجوز لهم ان يخالفوا عيسى عليه السلام
فيما دعاهم اليه من عبادة الله تعالى وحده ويعبدوا عيسى مع الله
وايضا فهم يقرون ان عيسى سلام الله عليه كثير الزهد والعبادة
والصوم والبكاء والتضرع فلمن يفعل هذه الافعال وايضا
فصاحب هذا الكتاب قد اعترف في مواضع كثيرة من كتابه
هذا ان عيسى عليه السلام رسول الله الى بني اسرائيل وانه
قد عمل بما في التورية الا في اشياء قليلة ليست من اصول
الدين وانه دعا الناس الى عبادة الله وحده وهذا من كتاب
هذا الكتابي ظاهر لا يحتاج الى بيان فمن هذا حاله كيف
تجوز عبادته مع الله ثم انه غاية ما استند اليه في ذلك
ان ادعا ان عيسى سلام الله عليه قد قتله اعداء الله وانه

بعد موته بثلاثة ايام رجع حيا في الدنيا وشاهده اكثر
من خمسمائة رجل ثم صعد الى السماء وهذا لو سلمناه لم
يكن موجبا لعبادة عيسى عليه السلام مع الله اما من حيث
حيوته بعد القتل كما زعمونه فكثيرا من احياه الله بعد
الموت ولم يعبد وايضا فليست حيوته بعد موته بالقتل
كما زعموا اعظم في الاعجاز من احيائه غيره باذن الله وقد
تواتر عنه انه احيا الموتى باذن الله وصور من الطين كهيئة
الطير ونفخ فيه فكان طيرا باذن الله ومع ذلك كله وهو
يعبد الله بجميع قواه ولا دعا الى عبادة نفسه مع الله
فان هذه وشبهها معجزات اذن الله لاوليائه في
اظهارها والقى في هوية الكائنات طاعتهم والانفعال
لامرهم كما جرى لموسى عليه السلم وداود وسليمان وابراهيم
واليسع وحزقيل وعزير وغيرهم من انبياء الله تعالى من
المعجزات

المعجزات الخارقات للعادات التي تدل على نبوتهم وانهم
خلفاء الله في ارضه وحججه على عباده وايضا لو كان
اظهار المعجزات موجبا لعبادة من اظهرها لوجب على كل
امة ان يعبدوا انبيائهم مع الله فان كل نبي بعثه الله من آدم
الى محمد صلوات الله عليهم اجمعين اقام على نبوته
من المعجزات الخارقة للعادة ما يعجز الناس عن الاتيان بمثله
في كل زمان بما يناسب حال اهله ومع ذلك وكلهم مقرون
على انفسهم بالعبودية لله تعالى ولم يدع احد منهم انه اله
مع الله او من دون الله

الباب الثاني

في الكلام على بعض عبارات الكتاب والتصديق بالصدق ورد ما سواه
فنقول مستعينين بالله قوله في القسم الاول من المقالة
الاولى وهذا ما زعم افلاطون ان خير الانسان هو ان تتشبه

بالله اقول الذي ثبت عن الحكماء معنى وعن افلاطون
معنى ولفظا قوله الحكمة هي التشبه بالله بقدر الطاقة البشرية
ونحن قد اشرنا في المقدمة ان الحكمة والشريعة طبقان لكن
الحكماء كثيرا ما يسترون الحكم ببعض اللباس حذرا من اشباع
الناس فتارة بالكناية كقول بقراط وهو اول اساتيد افلاطون
في الحكمة املأ الوعاء ثلاثا اي اودع قلبك بيانا وفهما وحكمة
وقوله لا تتجاوز الميزان اي لا تتجاوز الحق واشباه ذلك وتارة
يجد في بعض الكلام كما قال افلاطون على احد المعاني بتقدير ان
المعنى الحكمة هي التشبه باولياء الله بقدر الطاقة البشرية
فان اولياء الله هم الحكماء المتقون. الذين لا خوف عليهم ولا
هم يحزنون. وسيأتي في الفصل الخامس عشر من كلامه في
هذا الكتاب ان الكثير مما اتي به في الكتب الالهية يجب ان
يفهم لا على ظاهره بل على وجه الاستعارة. مثل ما قيل ان
الله

الله ينزل نزولا الى آخر كلامه هناك وتحت هذه الجمل من
الكلام اسرار ملفوفة في حيز الايجاز والاختصار قوله
فصل الاول في بيان ان يشوع قد جاء الى الدنيا وعاش
وانه قتل بموت شنيع وانه مع ذلك عبد من بعد موته
من الناس الذين هم اولوا العقل والادب ولن لا يمكن ان يكون سبب
ذلك غير المعجزات التي اتى بها اقول اما انه جاء الى
الدنيا وعاش فيها فنعم واما القتل فلا واما انه عبد قوم
بعد ان ظن الكفار انهم قتلوه وصلبوه فنعم واما الذين
عبدوه من اهل العقل والادب فلا اذ العاقل اذا اعمل بمقتضى
عقله لا يخالف امر الانبياء ومنهم عيسى وجميعهم امروا
اممهم بعبادة الاله الواحد الذي خلقهم وايضا فالعاقل
اذا عمل بمقتضى عقله لا يعبد بشرا مثله يأكل الطعام
والشراب ويتغير من حال الى حال واما قوله ولن لا يمكن

ان يكون سبب ذلك غير المعجزات التي اتى بها فقد قدمنا القول
في المقدمة ان معجزات الانبياء الخارقة للعادات دليل
على نبوتهم وصدقهم لا انها دليل على انهم شركاء لله في الخلق
والعبادة اذ لو كان كذلك لوجب على كل امة بعث الله لهم
رسولا واتاهم بالمعجزات ان يعبدوا رسولهم بذلك لتسبب اخ
العلة الموجبة للعبادة واحدة هي الاتيان بالمعجزات وايضا
فسيأتي في هذا الكتاب ما لفظه الفصل الخامس
في ان معجزات المسيح كانت الهية حيث انه قد دعا الناس
الى عبادة الاله الواحد الذي هو صانع العالم وبعد ما
احتج على اليهود بكلام التورية وصدق بمعناه حيث قال
قد استنسخت المفسرون من العبرانيين على الوجه المستقيم
انه يجب التصديق كل من اتى بالمعجزات الا ان يغوي
الناس عن عبادة الاله الحقيقي الى غير ذلك من كلامه في
الكتاب

الكتاب المذكور فليتأمل العاقل هل يسوغ له عقلا او شرعا
ان يعبد عيسى عليه السلام مع الله وهو قد ارسله نبيا وقد
امر بعبادة الله وحده فاي هجر وتناقض اكبر من هذا قوله
وان يشوع هذا قد صلب بامر بلاطس النبطي النايب ملك الروم
في تلك البلاد فيفرح النصارى كلهم مع كونه عارا عليهم
عند باقي الملل انهم يعبدون الرب الذي هذا حاله الى ان
ولكن مع كون الامر كذلك نرى انه معبود كالرب في اقاليم الارض
المتباعدة في الغاية وليس ذلك في عصرنا فقط او ما قرب منه
بل وفيما قبله الى آخر كلامه اقول اما الصلب فلا وان ادعاه
النصارى واليهود وقوله مع كونه عارا عليهم الى آخر كلامه فالعار
عليهم في عبادة عيسى سلام الله عليه ليس من حيث كونهم عبدوا مصلوبا
بزعمهم فقط بل ومن حيث قيام جميع صفات الامكان والحدوث
والعبودية فيه ايضا ومن حيث مخالفتهم لعيسى عليه السلام

والا فالقتل والصلب وامثال ذلك ليس نقصا في اولياء الله
اذ هذه الدار محل الابتلاء والاختبار ولم تزل اولياء الله فيها
يكابدون من اعدائهم من انواع البلايا وصنوف النكال ما لا
يحيط به المقال ولم يكن ذلك نقصا فيهم ولا مكذبا لما جاؤا
به عن الله واما قوله نرى انه معبود كالرب الى آخره فلا يخفى
على متأمل ان صحة الدعوى تثبت بالدليل العقلي او الشرعي
اما كون الذين عبدوا عيسى عليه السلام قوما كثيرون في
كثير من الازمان فلا يفيد كون عبادتهم له حقا فان عبدة الاوثان
في الارض كثيرون متفرقون في الازمان والاقاليم والمسلمين في
الازمان والاقاليم ظاهرون على غيرهم وهؤلاء يعتقدون حقية
دينهم فلا دليل له في ذلك اصلا قوله في الفصل الثاني
واما الافعال التي اشرنا اليها انها لم تصدر عن القوة الطبيعية
فيظهر حسب الكفاية من تسميتها بالمعجزات والغرائب الخارقات

قد

قال بل ولا يليق بحكمة الله واحسانه بوجه من الوجوه ان يظن
انه يترك الشياطين يخدعون بمكرهم الناس الصافيين من كل
خبث واصحاب البر والتقوى كما كان حال النصارى الاولين
على ما اشتهر من سيرتهم الى آخره اقول اما ان معجزات عيسى وجميع
انبياء الله تعالى صلوات الله عليهم لم تصدر عن القوة الطبيعية
ولا عن القوة الشيطانية فهذا حق وصدق فانها امور جرت بامر الله
واذنه فانه سبحانه وتعالى القى في هوية الكائنات طاعة
اوليائه حيث ان امرهم امر الله ونهيهم نهيه وانهم لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقوله بل ولا يليق بحكمة الله
الى آخره قلنا اما انه لا يليق بحكمة الله ان يجعل للشياطين
سبيلا على انبيائه ورسله فنعم لانهم طاهرون من الارجاس
والشيطان رجس فلا يمكن ان تصل الى رتبة النبي واما غيرهم
ممن عصى الله وعبد سواه فلا نقص في حكمة الله لو اطاع بعض

الناس بعض الشياطين وعبدوا معه شريكا فان الله غني عن عبادة
العابدين وقد ارسل لعباده الرسل وانزل الكتب وامرهم بعبادته
وحده بحقيقة الاخلاص ونهاهم عن عبادة غيره فمن اطاعه واتبع
الرسل اثيب ومن عصاه وكذب رسله فليس له في الآخرة
من نصيب قوله وان قال القائل ان افعال المسيح قد صدرت
عن الارواح الصالحة ولكن عن التي هي دون الله فقد قرر بقوله
ذلك ان الله رضي بها اذ الارواح الصالحة لا تفعل شيئا الا
ما هو مقبول عند الله وتمجيدا له حتى لا نذكر الآن ان
بعض من افعال المسيح كانت على حال تشهد عن نفسها ان
الله بذاته هو مبدعها كاحيائه اشخاص عدة من الاموات
اقول الحق ان معجزات الانبياء جميعا باذن الله وعيسى
واحد منهم ابرأ الاكمه والابرص واحيا الموتى باذن الله وقد
كان قبل عيسى ع انبياء كثيرة فعلوا من المعجزات مثل فعله

كاليسع

كاليسع فانه مشى على الماء واحيا الموتى وابرأ الاكمه والابرص
وحزقيل فانه احيا الموتى خمسة وثلاثين الف رجل بعد موتهم
بستين سنة وابراهيم الخليل عليه السلام فانه اخذ اربعة طيور
فقطعهن قطعا وفرقهن عشرة اجزاء على عشرة جبال ثم دعاهن
فاقبلن اليه سعيا بقدرة الله تعالى وموسى بن عمران مع اصحابه
السبعين الذين اختارهم لسماع المناجاة وقالوا له لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم فسأل الله تعالى
احياءهم فاحياهم ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه الطاهرين
اجتمع اليه جمع من قومه فسألوه ان يحيي لهم موتاهم فوجه
معهم ابن عمه وقال له اذهب الى الجبانة فناد باسماء هؤلاء
الرهط الذين يسألون احياءهم باعلا صوتك يا فلان ويا فلان
ويا فلان يقول لكم محمد رسول الله قوموا باذن الله عز وجل
فقاموا ينفضون التراب عن رؤسهم فاقبلت قريش تسألهم عن امورهم

ولقد ابرأ الأكمه والأبرص والمجانين وكلمه البهائم والطير
والجن ولم نعبده مع الله ولم نعبد احداً من تلك الامم نبيّهم
مع الله بل قلنا انهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم
بأمره يعملون **قوله** وما الله لا يأتي بالمعجزات ولا يأذن ان
يؤتى بها لغير سبب وانما يجب على واضع الشريعة الحكيم ان
لا ينقض ما شرعه الا لأمر عظيم موجب ذلك **اقول**
قد صحّ عقلاً وشرعاً ان الله تعالى خلق الخلائق وامرهم ونهاهم
رحمة بهم وهو غني عنهم وعالم بما يصلحهم ثم فاذا اقتضت الحكمة
ارسال الرسل ونسخ الشرائع كلاً او بعضاً مما لا يتعلق بتوحيد
فعل بهم ذلك واذا علم المصلحة في اظهار المعجزات اظهرها
بواسطة انبيائه ورسله ولكن لا يشترط في الاتيان بالمعجزة
او في نسخ بعض الشرائع موافقة مراد المكلفين ولا علمهم بوجه
المصلحة بل الامر في ذلك كله لله تعالى وحده لا شريك له فانه

مسبب

مسبب الأسباب والعالم بالمبدأ والمآب **قوله** وحيث كان
منهم كثير من ذوي النيات الصالحة كما قلنا فهو حرام ان
يقال ان الله فعل ذلك بهم ليطغيهم به ومن اجل هذا السبب
قد كان كثير من اليهود الذين عاصروا المسيح او ما قربوا عصره
والذين لم يكن احد حملهم ان يبطلوا شيئا من الشريعة التي وضعها
موسى عليه السلام يعترفون ان ايشوع معلم ارسل من السماء
الى آخر كلامه **اقول** ان الله تعالى شأنه ارسل لخلقه الرسل
واقدرهم على الاتيان بالمعجزات الصحيحة المتميزة عن افعال
السحرة والشياطين واما ان كثيرا من اليهود يقرون ان عيسى ع
مرسل من السماء ليعلم الخلق امر الله فنعم وكل من عمل بمقتضى
عقله وتأمل فيما جاءت به الانبياء والرسل بفكر خال من
العناد والشبهة علم يقينا انهم عباد خلقهم الله واختارهم
لتبليغ رسالاته لا فرق في ذلك بين اليهود وغيرهم **قوله**

فصل الرابع في ان دين المسيح افضل الاديان الى ان قال
الفصل الخامس في بيان ذلك من جهة فضل الثواب المعد
لمعتقديه فلنبتدئ بذكر الثواب يعني الغاية المعرضة
للاذهان فان ذلك على ما يقال اول مقصود وان كان متأخراً
في حصول الوجود فموسى بوضعه دين اليهود ان نظرنا الى ظاهر
عهود شريعته لم يعد شيئاً مما يفوق خيرات هذه الحيوة الفانية
فانه وعدهم بالارض المخصبة والمخازن المملوءة من الغلات
والغلبة على اعدائهم وطول العمر بالصحة وبقاء الذراري
مع الرجاء الصالح وان بقي شيء فهو محجوب بالاظلة والرموز
لا يستخرج معناها الا بالقياسات الدقيقة العويصة
الى ان قال واما اللذات التي وعد بها المسيح عليه السلام فليست
هي بدنية كلذات الولائم اللتي يمنون بها انفسهم غلاظ اليهود
ولذات الجماع اللتي يعد انفسهم بها المسلمون فان تلك الاشياء

مخصوصة

مخصوصة بهذه الحيوة الفانية **اقول** غاية المقصود من قوله
اول مقصود وان كان متأخرا في الوجود هو قول اهل العلم
اول الفكر آخر العمل وذلك ان افعال الحكيم معللة بالغايات
فيجب الغاية وان كانت متأخرة عن الفعل في الزمان فهي سابقة
عليه في التأثير كما قدمناه سابقا على انه ربما يقال ان
الغاية من عبادة اهل الكمال طاعة ذي الجلال وحقيقة
الامتثال لان شكر المنعم واجب عقلاً ولا ينافي هذا ان الله
وعد المطيعين بالثواب فضلاً فان ذلك وان كان اصدق موعود
به الا انه لاولياء الله بعباداتهم غير مقصود فتنعمهم بالنعم في
الدارين انما هو لازم بطريق الفضل لعباداتهم بل هو عبادة
منهم لخالقهم ثم اني اقول من المتضح عند اولي العقول
ان الله تعالى قد بعث انبياءه رحمة للعباد يدعون الى صراطه
المستقيم بالحكمة والموعظة الحسنة لينبهوا ابناء

الدنيا من سنة الغفلة ومراقد الطبيعة . وليستعدوا بالطاعات
لبلوغ اعالي الدرجات . وحيث كانت صفات الخلق مختلفة في
قبول السعي والاستعداد والغالب على كثير منهم حب الدنيا
والتلذذ بشهواتها والنبي لامته طبيب هاد ومن جميع العلل
ومصلح لما ياتون به من الخلل . ومن شان الطبيب ان يداوي كل
مريض بمقتضى طبعه وكل داء بدواء يناسبه كانت مواعيد
الانبياء لاممهم مختلفة ومتنوعة حسب ذلك التنوع . فقوم
موسى لما قالوا له لن نصبر على طعام واحد . فادع لنا ربك يخرج
لنا مما تنبت الارض اجابهم نبيهم رحمة بهم بقوله اهبطوا مصرا
فان لكم ما سألتم والدنيا وما فيها ملك لله يهبها من يشاء من
عباده وجميع ما فيها من اللذات التي علم الله انها لا تضر
المكلفين اباحها لهم رحمة بهم فمن تناولها وشكرها بقدر
وسعه فهي له . ومن قصر في شكرها حوسب عليها . ومن عف عنها

وجعل

وجعل الدنيا طريقا للاخرة واخذ منها البلاغ فاولئك هم الفائزون .
واما قوله فان بقي شيء وراء هذا فهو محجوب بالاظلة والرموز .
الى آخره . فليس واقعا موقع الحقيقة لما قدمناه في اول هذا
الكلام . ولما سياتي في هذا الكتاب في الفصل الخامس عشر
ان الكثير مما اتي به في الكتب الالهية يجب ان يفهم لا على
ظاهره بل على وجه الاستعارة مثل ما قيل ان الله ينزل نزولا
وفي آخر هذا الكتاب قبل الرموز . واول معناها فلا نقض بوجود
الرموز في الكتب الالهية . ولان الانبياء انما وعدوا بلذات
الابدان في الدنيا لما قلناه من اختلاف درجات المكلفين . وفي
الاخرى تبعا للذات العقلية فقوله ولذات الجماع الى آخره .
ليس واقعا موقع الصحة اذ العاقل لا ينكر ما لا يعلم حقيقته
فانه قد تقرر في اصول الحكماء وفي كتب الانبياء ان الخلائق
خلقوا للبقاء لا للفناء . وان هذه الدنيا مثال للاخرى وظل

لها فجميع ما فيها من الطيبات مثال لنعيم الجنة وجميع
ما فيها من الخبائث مثال لعذاب النار نعوذ بالله منها وليس
طعام الآخرة وما في الجنة من الحور والقصور اجساما كاجسام
الدنيا بل هي مجسمات نورية . طيبة طاهرة زكية . كانها ارواح
لما في الدنيا والنكاح هناك ليس كالدنيا من كل وجه بل كما
قلنا على ان صفات النعيم تختلف بحسب اختلاف المتنعمين وهم درجات
عند الله . واعتبر حال الدارين . اذ الدنيا دار زوال اكلها زائل
ونعيمها منتقل وظلها متبدل . ولا تنال منها لذة الا بفراق
اخرى . وذلك لانها محفوفة بالزمان . وهو وان كان ظاهر
الآنية فهو خفي الماهية . واقصى ما عرفه الحكماء . انه كمية
الحركة . لا من جهة المسافة بل من جهة التقدم والتأخر وانت تعلم
انهما لا يجتمعان فهو خلسة وجودية محفوفة بمثلين ماض ومستقبل
وما عسى ان تسع الخلسة الزمنية او يستقر ما هو مركب على تلك

الحركة

الحركة الدورية . فتفكر في احوال هذه الدنيا الدنية .
واما الاخرى فرتبتها فيما هو اعلى من الزمان . وهي دار بقاء . فالجنة
لا تنقطع لذاتها . واكلها دائم وظلها . وتجتمع فيها اللذات
الكثيرة في الحالة الواحدة . وتأمل وصفهم فانهم ياكلون ويشربون .
ولا يتغوطون ولا ينامون . ولا يمرضون . ولا تتسخ ثيابهم ولا
تبلى . ولا ينقطع عنهم شيء من النعيم في حال . فلو كانت احوالهم
هناك مثل احوالهم في هذه الدار . لعرض لهم هناك كما يعرض
لهم هنا فتبين ان وصفهم كما اشرنا اليه . ولولا ما اخذ
علينا لاريناك بعض الامثلة المشاهدة بالعيان . مما يقرب لك
وصف اهل الجنان . ولكن لا يطمع في فهم المراد . من لا يعرف حقائق
رتب الاعداد . قوله في الفصل السادس . اما الخصلة
السادسة التي تفوق بها شريعة المسيح سائر الشرائع التي قد كانت
او تكون او يتصور كونها فهي طهارة وصاياها الى آخر كلامه

اقول قد قدمنا ان جميع الانبياء سلام الله عليهم انما
دعوا الى عبادة الله وحده بكمال الاخلاص وان مواعيدهم
اممهم بنعم الدنيا تبعا وقد امروا بطاعة الله واخلاص جميع
الاعمال لله وحده ودينهم ودين اتباعهم المتقين الزهد و
الخضوع والخشوع لله تعالى والبكاء من خشية الله ويعدون كلما
يشغلهم عن ذكر الله ذنبا ويتوبون الى الله منه • واما ما عابه
في بقية كلامه من الختان وجعل مقامه ختان القلوب عن
الشهوات فذلك خطاء ظاهر لما قد تقرر في اصول الحكمة ان
الاجسام تابعة للقلوب وان الله تعالى قد كلف الاجسام كما
كلف القلوب فالقلب يعبد بالخشوع والاعراض عن الشهوات
والعين بالدموع والكف عن المحرمات • وهكذا في كل عضو بما
يليق به من العبادات • فكما شرع ختن القلب شرع ختن الجسد
على ان صاحب هذا الكلام قال في هذا الكتاب في الفصل العاشر

يعني ان الغرل

منه بل في الفصل الذي بعد هذا الفصل بغير فصل ان ختان
الاجسام فرضه الله على ابراهيم وذريته • وان الله شرعه في
التورية المنزلة على موسى وان عيسى سلام الله عليه قد عمل بها
واختتن ثم بعد هذا كله اعتبر النسخ فيه بوجه اعتباري • صح
لم يشم رائحة الحكمة • ولم يثبت في كلمات اهل العصمة • كما لا
وهم الانبياء عليهم السلام ١٢
يخفى ذلك على من ابصر كلامه بعين البصيرة • قوله لقد دين
الاسلام نشأ في الحروب ولا يركن الا الى الحروب وكان انتشاره
بالحروب والجهاد الى آخر كلامه اقول اما قوله ان دين
الاسلام نشأ في الحروب فمن الذي لا ينكره المطلع على سيرة الاسلام
واخبار الصادع به عليه وآله وصحبه الكرام • افضل الصلوة والسلام
انه قد بقي سنينا كثيرة يدعو الى الله باللسان والوعظ ويأمر الخلق
بعبادة الحق وينهاهم عن الشرك ومع ذلك كله • وطول المدة وهو
صابر على ما يلقاه من الاذى والسب والطرد والضرب وانواع الاهانة

مسلم في ذلك كله • الى الله حتى عزموا على قتله فامره الله تعالى
بالهجرة عنهم فباعد الادنين • وعاداهم وقرب الابعدين •
وآواهم • كله طاعة لله ومع ذلك كله يدعو الى الله • ويتلطف في
الخلائق ليقبلوا اوامر الله ويجادل في دين الله اهل الملل بالتي
هي احسن فمنهم من اتعظ بما رأى من المعجزات • ومنهم من اقترح
عليه دلائل اخر فاتى له بها ومنهم من لم يقبل جميع ذلك بل
قالوا انه سحر مبين • فدعاهم الى المباهلة باقرب الخلق اليه
واشبههم به واعزهم عليه • فلما علموا منه الصدق والعزيمة
سلموا له الطاعة ولم يباهلوه • واعطوا الجزية عن يد صاغرة ذليلة
ومنهم من لم يجب الى شيء من ذلك اصلا بل جمعوا له العدة و
العدد وجاهروه بالعداوة ونصبوا له المحاربة فجاهدهم بالله
بالعدد القليل فاظهره الله عليهم وكانت له عليهم يد
الطول والمن فكانت كلمة الذين كفروا السفلى • وكلمة الله هي

العليا فاتضح ان ما عابه من الجهاد لم يقع موقعه بل هو بمحل
المدح والتعظيم امثل لان الجهاد قد شرعه الله في الامم الماضية
كما قص الله عن موسى وقومه وذمهم بقولهم له اذهب انت
وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون • وعاقبهم بان حرم تلك الارض
المقدسة عليهم وجعلهم في الارض اربعين سنة يتيهون •
وكما حكى الله عن طالوت وداود وسليمان وغيرهم فاي نقص في
الجهاد اذا كان بامر الله وسنة قديمة في كثير من انبياء الله
وخلفائه • واما قوله انه يورث القسوة فقد وصف الله اصحاب
نبينا المتقين • وانصاره المجاهدين • بصفة تميزهم عن اعدائهم
فقال محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم
تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في
وجوههم من اثر السجود • ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل
ومن البين ان كون الانسان متواضعا لله ولاوليائه • شديدا على

اعدائه ضعيفا عن المعاصي والرذائل قويا على الطاعات والفضائل
موالياً لأولياء الله معادياً لأعداء الله صفة محمودة عند الله
وعند اوليائه واما القصاص فقد شرع لنا رخصة لا عزيمة
كما شرع في التورية وغيرها من الكتب السماوية كما اعترف به
هذا الرجل في هذا الكتاب وتحقن به الدماء وحسن في العقول
السليمة اذ لولاه لاختل نظام العباد وكثر البغي والفساد قوله
في الفصل الثامن اما محمد صاحب دين الاسلام المشهور فقد كان
مفرطا بشهوة النكاح طول حيوته فهو مما لا ينكر اتباعه
ثم انه لم يأت بما يحقق ان الثواب في النكاحة والولائم الذي
وعدهم به سوف يصير حيث ولا يقال انه عاد حيا بعد موته
بل هو بقي مدفونا بالمدينة الى يومنا هذا اقول
اما كون نبينا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه الطاهرين
تزوج ازواجا كثيرة فنعم وليس ذلك نقصا في الشريعة

ولا في صاحبها لان الله تعالى قد شرع له ذلك لحكمة هو اعلم بها
وقد كان لبعض انبياء الله ازواج ومنكوحات اكثر مما كان لنبينا
عليه الصلوة والسلام كداود وسليمان وايضا فما عابه هذا
الرجل من تزوج النساء الذي شرعه الله وبه يحصل النسل مردود
عليه بما قلناه وبما قاله هو في الفصل السادس من هذا الكتاب
ولفظه واما ازدواج الرجل والامراة الذي يستمر بها تناسل
النوع الانساني فهو امر يستحق اعتناء الشرائع به الى الغاية ولا
عجب انه ترك مغفولا عنه عند اهل الاوثان الى اخر كلامه فاذا
كان النكاح يستمر به بقاء النوع الانساني ويستحق اعتناء الشرائع
به الى الغاية فاي نقص على صاحب الشريعة لو فعله امتثالا لامر الله
ولتقتدي به امته في احياء تلك السنة التي امر الله بها وبها عمارة
الدنيا واستمرار بقاء النوع الانساني على ان نبينا صلى الله عليه
وآله وصحبه الطاهرين على ما تواتر عنه قد بلغ نهاية الغاية

في حسن الخلق والخلق والقوة والشجاعة والكرم والحياء والحلم
والزهد والعبادة والصبر والشكر والصوم والمواساة وحب
المساكين والتواضع لهم وقول الحق والعمل به وفي جميع
الفضائل الخلقية والخلقية يعرف ذلك من اطلع على سيرته
واخلاقه حتى اقر بذلك اعداؤه قوله اما موسى صاحب الشريعة
العبرانية فهو رجل فاضل ولكنه لا يبرئ مما يلام عنه بالكلية
حيث انه لم يقبل امر الرسولية الى فرعون التي قلده الله اياها
الا بعد تكرار الاباءة واظهر شيئا من الشك فيما وعد الله من انباع
الماء من الصخرة كما يعترف به علماء اليهودية اقول
قد ثبت من عدل الله وحكمته وقدرته انه لا يرسل الى خلقه الا
معصوما متصفا بالفضائل منزها عن جميع القبائح والرذائل
لا فرق في ذلك بين موسى وغيره ولو فرض النقص في الرسول
لزم منه النقص في المرسل تعالى اما من حيث تحكيم المفضول على

الفاضل وهو قبيح عقلا او من حيث العجز عن خلق كامل فاضل
وارساله او بما اشبه ذلك وغير خفي ان الطعن في انبياء
الله ورسله كفر بالله فتامل حال هذا الرجل تارة يامر
بالتقوى واخلاص الاعمال لله والتخلق بمكارم الاخلاق و
الاحسان للمسيئين وتارة يطعن في الانبياء والمرسلين بالكذب
المبين قوله فانه على ما وصفته به اتباعه بريء من كل
خطيئة ولم يوجد من المخالفين من يشهد عليه بشيء من
الخطيئة الى اخر كلامه اقول ان جميع اتباع الانبياء المتقين
وصفوهم بالصفات الكاملة ونزهوهم عن القبائح كما يليق بهم
واما قوله من يشهد عليه بشيء من الخطيئة الى اخره فغير خفي
انه لم تزل انبياء الله واولياؤه غرضا لسهام اعدائه وقد رمي محمد عليه
سلام الله عليه ونسب اليه القبائح كما رمي موسى وغيره من
الانبياء بل ما وقع من اعداء الله في شان عيسى وامه البكر البتول

الصديقة الطاهرة سلام الله عليهما اكبر واعظم وما الله
بغافل عما يعمل الظالمون قوله في الفصل التاسع
فلنعتبر الآن الامور التابعة لهذه السنة اللتي شرعها المسيح
الى آخره اقول ليس محل النزاع بيننا وبين هذا الرجل
كون عيسى نبيا ولا ان شريعته عن امر الله فان ذلك مما لا ريب فيه
وانما النزاع بيننا وبين هؤلاء في قولهم ان عيسى ابن الله وتجب
عبادته مع الله بل ان في كونه مبلغا عن الله الى خلقه دلالة
واضحة على انه رسول الله كما كان غيره من الانبياء كذلك
واما هؤلاء واليهود فلو تحاكموا الينا فيما شجر بينهم لحكمنا بينهم
بالحق واقمنا على ذلك من البراهين الصحيحة العقلية والنقلية
ما يزداد به المؤمنون وينقطع به الجاحدون واما احتجاجه
بانتشار دين النصرانية في الاقطار فليس فيه دلالة على صحته
لانتشار دين عبدة الاوثان في اقاليم الارض ولا نزاع في بطلانه

والظهور

والظهور دين الاسلام على جميع الاديان وهؤلاء يعتقدون صحته
وايضا فانا وجدنا في اقاليم الحكمة واصقاع التأمل ان الكثرة
مذمومة في كل زمان الا ما شذ وندر وان الحق والصدق
والتقوى واخلاص الاعمال لله وحده ومكارم الاخلاق انما
توجد في جانب القلة كما يرشد له الاستقراء والتتبع ونجد
اتباع الرسل ومصدقيهم في كل زمان اقل القليل وان المكذبين
اكثر بمراتب كما سلف في قوم نوح ولوط وابراهيم وموسى وعيسى
وغيرهم وهذا لا يحتاج الى بيان فاي حجة له في الكثرة لو سلمت
له قوله واما الذين دعوا الناس الى قبول سنة المسيح ولم
يكن لهم شيء مثل هذه العلوم واما كلامهم فهو ابسط ما يكون
من غير سحر البلاغة حيث انه لم يأت الا بالمواعظ والوعد والوعيد
بالفاظ عرية من زخاريف المعاني الى آخر كلامه اقول
ان عيسى واتباعه رضي الله عنهم دعوا اهل زمانهم الى توحيد الله

والاخلاص له في العبادة بكلام يناسب افهام المخاطبين وهم يومئذ
لم يكن الغالب عليهم التفاخر بالفصاحة والبلاغة وغير ملتبس
على اهل العقول ان خير الكلام ما قل ودل وان الفصاحة في
الكلام اعني خلوصه من الالفاظ المتنافرة ومن التعقيد والبلاغة
وهي اداء المعنى الكثير في اللفظ القليل مع فصاحته صفات
مستحسنة ثم ان عيسى واتباعه سلام الله عليهم خاطبوا قومهم
بلسانهم على ان كلامهم في مرتبة عالية من الفصاحة والبلاغة
كقول عيسى عم اف لكم يا علماء السوء الى متى تصفون الطريق
للمدلجين وانتم مقيمون في محلة المتحيرين تصفون من
البعوض شرابكم وتبتلعون الجمال باحمالها وامثال ذلك من
مواعظه وحكمه على انه لم يرسل الله نبيا الى قوم الا بلسانهم
ليبين لهم ويقبلوا منه باختيارهم فاي نقص في الفصاحة
والبلاغة واي فضل له في الكلام المعقد والتكرار لغير فائدة

على انا

على انا قدمنا ان الكلام صفة للمتكلم قوله في القسم الثاني
من الفصل الاول ومن انكر ان تلك الكتب تتضمن فرائض سنة
المسيح كالمتفق عليه عند جميع فرق النصارى فهو عاند ظالم
حيث انه يليق ان يسلم لكل مذهب من صحيح وباطل ما يدعون
في قواعد اعتقاداتهم انها مضمون هذا او ذاك كتاب من الكتب
المعلومة كما نسلم للمسلمين ان دين الاسلام يتضمن في قرآنهم
الى ان قال نبتدي بالقانون المجمع عليه عند غير نقيضي
بالحق وهو ان كل من رام مناقضة كتاب لم يزل مقبولا عند
اهل قرون عدة فعليه ان يأتي بحجج يبطل بها صدقه وان لا
يستطيع ذلك فالواجب ان يذعن لذلك الكتب ولا يسقط عن
درجته اقول قد قلنا قبل هذا ان المسلمين يقرون ان
عيسى عبد الله ورسوله وان الانجيل كتاب انزله الله عليه مع امره
ونهيه وشرع فيه من الاحكام ما يتم به النظام ولا نفتقر

الى اثبات ذلك بمثل ما تسمع بل ذلك ثابت عندهم بالبراهين
الصحيحة العقلية والنقلية • واما اليهود ومن ماثلهم من
منكري نبوة الانبياء فالحجة عليهم قائمة • فان كل من ادعا النبوة
ودعا الى عبادة الله وحده بحقيقة الاخلاص واتى بالمعجزات
الصحيحة الخارقة للعادة وصدقه الله في دعواه بان يكون
ما يأتي به ليس بسحر ولا كهانة فهو نبي وهذه صفة يشترك
فيها النبيون من اولهم الى آخرهم • لان الله تعالى لا يصدق الكاذب ولا
يكذب الصادق ولا ينصر اعداءه على اوليائه بالحجة والبرهان وان
استطالوا عليهم بالبغي والعدوان في ابعاض الزمان والا لزم
الاغراء بالقبيح تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا • واما قوله كل
من رام مناقضة كتاب لم يزل مقبولا الى آخره فهو حجة له على
اليهود وحجة لنا على جميعهم قوله في الفصل الثاني
واذ لا شك عند ذوي العقول في التاليفات المنسوبة الى

ارسطو

ارسطوطاليس وابن سينا الحكماء انهما لهما حيث تشهد بذلك
الاخبار المسندة المتواترة عن اليونانيين والعرب • اقول
ان كان ما يثبت بشهادة اولي العقول وتشهد به الاخبار الكثيرة
المتواترة حجة قائمة يلزم اليهود التصديق بها وهو كذلك
فنبوة عيسى سلام الله عليه حق وصدق وبعد هذا نقول لهذا
القائل بنفس هذه الحجة الصحيحة اذ البرهان القائم على صدق
عيسى سلام الله عليه ونبوته قائم على صدق محمد صلى الله عليه
وآله ونبوته من غير فرق كما قدمناه مرارا كثيرة قوله
في الفصل الرابع • وحيث انا نصدق المؤرخين فيما اخبروا
به عن الامور التي جرت في زمان طويل قبل ميلادهم معتمدين على
اجتهادهم في البحث عنها الى آخر كلامه • وقوله في
الفصل السادس • وقد يمنعنا من ان نصدق عنهم ما هو مثل
هذا في باب الجزم اما تعليمهم الذي هو بكليته يدعو الى التقوى

واما صلاح سيرتهم التي لم يطعن فيها ابدا بشيء من القبيح حيث
لم يجد اعداء الناس لهم ما يشنعونه عليهم الا انهم اميين عادمي
العلم ومن هذه صفته لا يصلح لاختراع الكذب ولو كان فيهم
ايسر ما يكون من الكذب لامتنعوا من اشاعة خطايا انفسهم
وتخليد ذكرها كهربهم جميعهم عند القبض على المسيح وجحد
بطرس لمعلمه ثلاث مرات • اقول اما قوله وحيث انا نصدق
الى آخره فهو كمقالة الاول في الحجية له وعليه • واما قوله وقد
يمنعنا الى آخره فسيأتي الكلام عليه عند الكلام على قوله • ومما
لا يسوغ فيه • ان يزعم الى آخر كلامه على ان هذه الكتب • ان
طابقت ما تطابق عليه الدليلان من ان الله واحد بغير شريك
وان جميع ما سواه خلقه وعباده فهذا مما لا نزاع فيه ولا خلاف
وما خالف ذلك فهو مردود على قائله حتى يأتي عليه ببرهان
صحيح • وانى له بذلك قوله في الفصل التاسع

ثم

ثم نقول انا لو اعتقدنا ان الله قد يعتني بالامور البشرية
ولا سيما بالامور المتعلقة بمجده وعبادته فمن المحال
ان يضل عدة من الناس الذين لم يكن غرضهم غير عبادة
الله تعالى بالتقوى واخلاص النية حتى ينخدعون بالكتب الغير
صحيحة الى آخر كلامه • اقول هذا كما يصلح حجة له يصلح
حجة عليه من غير فرق لوحدة الدليل وتماثل الدعوى قوله
في الفصل العاشر وكذلك لا يجب ان يقبل قول القائلين ان
في ضمن تلك الكتب توجد الاعتقادات المخالفة للمعقول
فأن فقد يبعد ما يقولون اولا باجماع عدة من ذوي
العقول والعلم والحكمة على قبول هذه الكتب وانقيادهم
منذ اول الامر ثم ان تلك الاقوال التي توافق المعقول يعني ان
الله موجود وكونه واحدا كاملا في الغاية ذا قدرة وجود
وحكمة وجود لا نهاية لها وان كل موجود فهو صنعه

الى آخر كلامه اقول هذا الكلام بجملته يدل على ان الخالق
هو الله تعالى وحده بغير شريك لا عيسى عبد خلقه الله كما
خلق غيره فكيف يصح كونه ابن الله ومعبودا مع الله لان الله
تعالى واحد بغير شريك وعيسى واحد من الموجودات غير الله فهو
صنع الله والصنع غير الصانع قوله ومما لا يسوغ فيه ان
يزعم فضلا ان يبرهن ان الله قد اعلن الى الناس شيئا عن ذاته
مخالفا لما في هذه الكتب ولا يمكن ان يؤتى بشيء بعد هذا من
الكشف عن مشيئته الذي يستحق التصديق اقول لما انتقد
النصارى الانجيل فزع قوم منهم الى اكابر علمائهم يومئذ وهم اربعة
لوقا ومرقابوس ويوحنا ومتى وقالوا لهم انا قد
افتقدنا الانجيل فما عندكم فقالوا لهم الانجيل في صدورنا
نمليه عليكم سفرا سفرا في كل احد وكان هذا الرجل عنى بقوله
هذه الكتب كتب هؤلاء الاربعة ويحتمل ان يكون قصد مجموع
كتب

كتب العهد العتيق والجديد ونحن نقول كلما في كتب هؤلاء
مما يشتمل على توحيد الله وتمجيده كما انزله الله على عيسى عليه
السلام فهو مطابق لكتب الانبياء ولا يقبل التغيير ولا التبديل
لتطابق كلمة الانبياء والادلة العقلية على ذلك وكلما
فيها من فروع التكاليف فيجوز نسخها وتغييرها لما قلناه
من ان التكليف يختلف باختلاف مصالح المكلفين كما
سيعترف به هذا الرجل في هذا الكتاب في الفصل السابع من
المقالة الاولى وقوله ولا يمكن ان يؤتى بشيء بعد هذا من الكشف عن
مشيئته كلام غير سديد فان مشيئة الله تعالى لا يعلم احد
قدرها غيره فانه الجواد المطلق والحاكم على خلقه والمتصرف
في ملكه يقلب الاشياء بقدرته ويجري الامور على طبق
حكمته ولا يسئل عما يفعل وليس لاحد في ملكه شركة
فيحكم عليه ان لا يشاء شيئا بل لو فكر هذا القايل في قوله

وفهم معناه لعلم انه جهل وجرأة على الله قوله في المقالة
الثانية من القسم الاول في الفصل الاول ونطلب انا جميعا
نتفق على التقوى وعبادة الاله الواحد الذي هو اله ابرهيم
واسحق ويعقوب اقول تامل حال هذا الرجل تارة يقول
هكذا وتارة يقول ان عيسى ولد الله وتجب عبادته كعبادة
الله وانه خالق الخلق فكيف طريق الجمع بين هذين القولين
قوله في الفصل الثاني في كلامه مع اليهود فاول ما
نطلبه منهم ان لا يعدوا فيما يليق بغيرهم جورا ما يعدونه فيما
يليق بانفسهم عدلا وانما الوسيلة قائل من الوثنيين ما دعاهم
الى التصديق المعجزات اللتي اتى بها موسى فلا يكون جوابهم الا
انه كان في امتهم اخبار متواترة من غير انقطاع اللتي لا محالة
صدرت عن شهادة الثقات شاهدوها عيانا فتصدقها اليهود لكن
بسبب ان الشهود الذين لا يطعن في صدقهم قد حضروا ابدكر
فقط

فقط لمن اتى بعدهم من الذراري وانما نحن فيما يليق بصعود المسيح
الى السما فناتي باثني عشر شاهدا من الذين لا يطعن في اعراضهم
الى ان قال ولكن لنا غنى عن هذه الشهادات عندهم اذ هو مما اقر
به اصحاب تلمود واليهود بانفسهم ان المسيح قد عمل المعجزات
وفي ذلك كفاية حيث لا ياتي من قبل الله شيء اعظم في باب
اليقين من اظهار المعجزات في تصحيح دعوة ما اقول تامل
فيما قاله هذا الرجل وانظر بعين الانصاف والبصيرة هل يحسن
بالعاقل المنصف للتقي ان يحتج بحجة على قوم لا يقبلها هو حجة
على نفسه مع اتحاد طريق الاحتجاج ولكن كثيرا اما يظهر الله
الحق على السن المنكرين من حيث لا يعلمون قوله في الفصل
الرابع والذي قال بعض الناس ان المعجزات اللتي اتى بها
يشوع قد كانت بوساطة الشياطين قد بطل من حيث ان بابتدا
شريعة المسيح قد انقطعت قوة الشياطين بتة واما ما قالوا

اَنَّ ايشوع قد تعلّم العلوم السحرية في مصر فهو ابعد عن الصحة
مما قد طعن به الوثنيون في موسى في مثل هذا الى ان قال
ولكن موسى ويشوع نبرئهما من هذه التهمة حال شريعتهما
اللتان تنهيان عن تلك العلوم على انها مبغوضة لله الى آخر كلامه
اقول لم يزل هذا حال الرسل وحال الكفار معهم فمن قائل
ساحر او كاهن او مجنون او كذاب او ما اشبه ذلك ونحن
ننزّه موسى وعيسى وجميع الانبياء والمرسلين كما نزههم رب
العالمين عن مقالة الجاحدين والكافرين. قوله

الفصل الخامس في ان معجزات المسيح كانت الهية حيث

انه قد دعا الناس الى عبادة الاله الواحد الذي هو صانع
العالم اقول اذا كان عيسى سلام الله عليه قد دعا الناس
الى عبادة الاله الواحد فكيف يجوز لمن يدّعون منا بعته
ان يخالفوه في دعوته ويعبدونه مع الله وياسبحان الله ما اعظم

مناقضة هذا الرجل نفسه تارة يقول هكذا وتارة ياتي
بعكسه قوله واذا علم ان المسيح قد اتى بالمعجزات كما تبين
من اقرار اليهود قلنا انه نص التورية يلزمنا تصديقه وان
الله قال في الفصل الثامن عشر من السفر الخامس من التورية
انه سيقيم بعد موسى انبياء غيره وامر القوم بامتثال اوامرهم
وتهدد بالعقوبة لمن خالفهم وانما ايقن العلامات للانبياء فهو اظهار
المعجزات ولا يمكن ان يتصور في الخاطر ما هو اقوى دليلا منه
اقول ايقن العلامات للانبياء اظهار المعجزات ولا يمكن ان
يتصور في الخاطر ما هو اقوى دليلا منه كما قال هذا الرجل
فالعلة الموجبة لتصديق عيسى وهي ادعاء النبوة واظهار المعجزات
بعينها قائمة بالنسبة الى غيره من النبيين فكل من ادعى النبوة
واقام المعجزات الصحيحة على دعواه فهو نبي من انبياء الله وهذه من
القضية الكلية الصحيحة تلزم اليهود والنصارى وغيرهما من

غير فرق قوله في الفصل السادس وما اعترض به بعض
الناس ان شريعة المسيح تخالف سنة موسى في بعض الاشياء
فليس ذلك باعتراض حيث انه اصل من الاصول التي جعلتها
علماء اليهود في سنتهم ان يامر النبي الآتي بالمعجزات يجوز
ان يتعدى بلا ريب ولا تردد على اي شريعة من الشرائع سوى الامر
بعبادة الاله الواحد الى ان قال واما ما يعترضون به ان الله
لا يتغير فليس بشيء حيث غرض الكلام ليس فيما يتعلق بذات الله
بل بافعاله الظاهرة فان النور يتبدل بالظلمة والصيف
بالشتاء وهذه الامور كلها من افعال الله الا ترى ان الله من قبل
اباح لآدم عليه السلام اكل سائر الفواكه ونهاه عن اكل
ثمر شجرة واحدة وذلك بمجرد مشيئته ويدل بعض القرابين وقبل
غيرها وان كانت الشريعة التي جاءت على يد موسى عليه السلام
فاضلة ولكنه لا يلزم ان لا يوتى بافضل منها اقول

اما جواز نسخ شريعة النبي اللاحق لشريعة النبي السابق فهو حق
وصدق سوى الامر بعبادة الاله الواحد وما يترتب عليهما من
اصول العقائد كالاقرار له تعالى بعدم الشريك والشبه والمثل
فان جميع الانبياء والرسل بعثوا على ذلك من غير خلاف بينهم
واما فروع تكاليف الامم التي جاءت بها الانبياء فهي تختلف
بحسب اختلاف حال المكلفين وبحسب ما يعلم الله من صلاحهم
ولا يطلع على حقيقة السر في اختلافها ووجه المصلحة في
تنوعها الا من اطلع على سر الايجاد فمن اطلع على سر الايجاد ظهر
له الوجه في اختلاف تكاليف الخلائق اذ التكليف صفة
الوجود والعلم بحقيقة الصفة علم بالموصوف ثم اقول بالله
عليك ايها المنصف العاقل تامل حال هذا الرجل الكامل
تارة يقول هكذا وتارة يقول بنقيضه وتارة يثبت النبوة
بالمعجزات وتارة يقول لو جاءنا ملك من السماء لم نصدقه

وامثال ذلك كثير في كلامه ففي اي قول يصدق الرجل • واما
قوله • ولكنه لا يلزم ان لا يؤتى بافضل منها فهو ان كان حجة
له على اليهود فهو حجة لنا على جميعهم كما لا يخفى على ذي مسكة
قوله واما الوصايا اللتي اوتي بها في شريعة موسى انها لم
تكن في غاية الكمال الى آخر كلامه اقول الذي شرع تلك
الشريعة هو ارسل موسى وعيسى وجميع النبيين والمرسلين
وهو اعلم بمصالح المكلفين • ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون •
واما قوله ان موسى اباح الله له الانتقام من الظالمين وعفى
عمن ظلمه وان الطلاق مشروع في التورية وكثير من الصالحين
لم يطلقوا ازواجهم • فالجواب ان الله اباح للمظلوم الانتقام
من الظالم قصاصا ان اراد المظلوم • واباح الطلاق لمن اراد
ان يطلق ولم يجعل ذلك واجبا فان فعل المكلف ما ابيح له
فلا عدوان عليه وان ترك فهو بالخيار فاي نقص في شريعة

موسى

موسى او في غيرها من شرائع الله ولو يعلم هذا القائل ما يلزمه
من قوله هذا لم ينقله قوله في الفصل السابع ومما يستدل
به على ظلم اليهود المعاصرين ليشوع انهم ثاروا عليه وعذبوه
وحكموا عليه بالصلب مع انهم لم يمكنهم ان يثبتوا انه شيئا كان
يتعدى به عن سنة موسى فانه قد اختتن وكان يأكل ما يأكل
اليهود ويلبس لباسهم الى آخر كلامه اقول اما ما ذكره من ظلم
الذين كذبوا عيسى عليه السلام وعادوه وزعموا انهم قتلوه
وصلبوه فلا شك في ظلمهم وكفرهم • وسينتقم الله منهم زيادة
على ما وقع بهم من الانتقام • واما بقية كلامه فهو حجة عليه
في تحريم ختان الجسد وفي اعتقاد ان عيسى خالق الخلق ويجب
عبادته مع الله وانه ابن الله • فليتأمل المنصف العاقل ويحكم
بيننا وبين هذا الرجل بالحق • فانه ان كان عيسى كما يزعم هذا
الرجل ابن الله • وشريكا لله • في العبادة والخلق • فكيف يجوز ان

يتبع ما شرعه هو على لسان خلقه • وايضا فاذا كان ابن الرب
مختونا بزعم هذا الرجل فلا وجه لما عابه من الختان • قوله
فمن البين ان هذه الوصايا اختصت بها اليهود اما دفعا
لشر ما كانوا يميلون اليه واما اختبارا لطاعتهم او تلويحا
للاشياء المستقبلة الى ان قال فان قيل هذه الوصايا قد سميت
بالمؤبدة • قلنا انه كثيرا ما يستعمل هذا الاسم عند الناس ليدل
ان الاشياء التي امر بها على هذا الوجه ليست هي بالحولية ولا
من المختصة بازمنة معينة كزمان الحرب والصلح او القحط
ولكن لا يمنع هذا من الاتيان بسنن جديدة في تلك الاشياء
بعينها ان دعا اليه النفع العام وكذلك الشرائع التي شرع
الله اليهود بها فالبعض منها زماني مختص بزمان اقامتهم في
المواضع الغير عامرة والبعض مختص بسكناهم ارض كنعان ولتميز
هذه الوصايا عن تلك سماها المؤبدة حتى يفهم انه لا يجوز

ان يتعدى

ان يتعدى عليها في مكان من الامكنة او زمان من الازمنة
الا بامر الله وهذا الوجه من الاصطلاح حيث كونه عاما عند جميع
الامم فلا ينبغي ان يستغربه اليهود لا سيما مع علمهم ان في
نص التورية الحكم والعبودية اللتي حدها من سنة الاطلاق
الى سنة الاطلاق تدعا بالمؤبدة واما ظهور المسيح فانه يعرف
عندهم بكمال الاطلاق او بالاطلاق الكبير وانما ذكر عند الانبياء
وعد من الله باتيان بعهد جديد في الفصل الحادي والثلاثين
من نبوة ارميا الذي وعد الله فيه انه سيأتي بعهد جديد الى
آخر كلامه اقول تأمل في كلام هذا الرجل فانه قد احتج على
اليهود بما لا يسعهم انكاره • وقال ان معنى التأبيد كما في قوله
تمسكوا بالسبت ابدا انما هو ما ذكره من انه ليدل على ان الاشياء
التي امر بها ليست بالحولية ولا من المختصة بزمان الحرب وامثال
ذلك وان تسميتها مؤبدة لا يمنع من الاتيان بسنن جديدة

وقال ان اختلاف التكليف عام لجميع الامم بحسب اختلاف الازمان
والاصقاع والمكلفين وهذا كله حق مطابق للواقع ولكن ينبغي
ان يكون ذلك حجة عامة لا على اليهود خاصة كما يعلمه الناقد
البصير ولا ينبئوك مثل خبير . هذا ولا يليق بالمنصف العاقل
ان يحتج على قوم بما لا يقبله هو حجة على نفسه مع تماثل وجهي
الدعوى والدلالة ولا يحسن لطالب الحق ان ينصر الحق الا
بالحق والصدق والله الهادي قوله في الفصل الاول
من القسم الثاني وكان سبب ذلك اولا ان ملوك النصارى
لم يزالوا محاربين بعضهم بعضا وحيثما مكنتهم المصالحة والمهادنة
ثم ثارت الفتن بين الاساقفة من اجل الرياسة وعلو المرتبة وكما
فيما سلف استثمار شجرة المعرفة كان سببا لوقوع الشرور العظيمة
وكذلك كان الامر في ذلك الزمان اذ قدموا الافتخار بالعلم
على تقوى الله وجعل الدين حيلة وصار للناس بسبب طمعهم

بالامور العالية

بالامور العالية الصعبة المرام مثل ما صار لاصحاب الصرح
البابلي من تبلبل الالسن والاختلاف الى ان قال والذي
آلت الامور اليه انه قد وجد في جميع البلاد عدة من المسيحيين
اسما واقل من القليل حقا وفعلا ولكن الله لم يتغافل عن هذه
الخطايا في قومه بل من اقصى اطراف فاض كالطوفان جنودا
لا تحصى عددا الى بلاد النصارى واذ لم يتعظ الباقون بما لقوا من
هؤلاء من القتل والشدائد ولم يعودوا الى الحق اذن الله بعدله
ان يظهر محمد [illegible] ويدعو
الناس الى الشريعة التي مع انها مخالفة لدين المسيح مضادة
له لكنها في ظاهر الالفاظ تحاكي سيرة كثير من النصارى
اقول غير ملتبس على اولي العقول ان قوله وكان سبب
ذلك الى آخره دليل على ما نقول من انه اذا ضيع الخلائق
شرائع الانبياء وكثر فيهم الفساد والبغي بغير الحق وجعل الدين حيلة

يستأكل به علماء السوء اموال الخلق وتقربوا الى الملوك طمعا
في ذلك وباعوا دينهم بحطام الدنيا واشتروا بآيات الله
ثمنا قليلا ودرست آثار الهدى من بينهم ارسل الله اليهم مجددا
للشريعة وداعيا الى الهدى ولم يعاجلهم سبحانه بالعقوبة
رحمة بهم وابقاء عليهم بكل ذلك يصلح شانهم ويبلو اخبارهم
لئلا يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او يقولوا
انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فلما جرى
ما ساقه من كفر بني اسرائيل الا اقل من القليل اذن الله بعدله
ورحمته ان يظهر محمد صلى الله عليه وآله وصحبه الطاهرين
بشريعة جديدة يدعو الناس كافة الى عبادة الله وحده لا شريك له
وينهى عن عبادة الاوثان وعن عبادة كل معبود من دون الله
واقام المعجزات الواضحة الصحيحة الخارقة للعادة بما يبهر
العقول وامر الناس بتصديق الانبياء والمرسلين وبما

جاؤا

جاؤا به عن الله تعالى وامر بالمعروف ونهى عن المنكر وامر
بتقوى الله وزهد الناس في الدنيا ورغب الخلق في الآخرة
ووعدهم على طاعة الله والاخلاص في عبادته نعيم الجنان
التي لا تتغير والمزيد من الله بما لا يوصف ولا يحصر وتوعد
من عصى الله وعبد ربا غيره بعذاب النار الدائم فقول هذا
الرجل ان شريعة محمد صلوات الله عليه وآله وصحبه
الطاهرين مخالفة لدين المسيح عليه السلام مضادة
له غير مطابق للواقع اذ الضدان لا يجتمعان ونجد شريعة
محمد وشريعة عيسى متفقتين في جميع الاصول وفي كثير
من الفروع وانما يقع التفاوت بين الشريعتين في اشياء
ليست من اصول الدين وقد سبق اعتراف هذا الرجل ان اختلاف
النبيين في بعض الفروع غير موجب لتكذيب نبوة النبي اللاحق
اذا كان يامر بعبادة الاله الواحد بل قال هذا الرجل في

الفصل السادس في احتجاجه على اليهود ان النبي الآتي
له ان يتعبد بلا ريب على اي شريعة سابقة سوى الامر بعبادة
الاله الواحد فالذي اوجب له انكار نبوة محمد صلى
الله عليه وآله وصحبه الطاهرين بعد تسليمه المقدمات
الصحيحة وهي ان كل من ادعا النبوة واقام المعجزات على نبوته
وصدقه ودعا الناس الى عبادة الاله الواحد فهو نبي وكل من
ذكر لنا عنه شيء قبل زماننا وصح ذلك بالتواتر واخبار الثقات
والمؤرخين فهو صادق فليتأمل المنصف العاقل في قولنا
وقول هذا الرجل ويقضي بالحق قوله من المشهور المجتمع
عليه عند المسلمين وما قد شهد به محمد صلى الله عليه وآله
ان الله بعث موسى ويشوع الذي اسمه في العربية عيسى وان
الذين دعوا الناس في اول الامر الى قبول شريعة يشوع كانوا
من اهل الصلاح ولكن مع ذلك كله نوجد في القرآن اخبارا

عدة

عدة مخالفة لما التوراة موسى وتلاميذ يشوع اقول اما قوله
ان محمدا صلى الله عليه وآله الطاهرين قد شهد ان الله
قد بعث موسى وعيسى فنعم وكل نبي بعثه الله يكون مبشرا
بمن بعده ومصدقا لمن قبله من الانبياء والرسل واما قوله وان
الذين دعوا الناس في اول الامر الى قبول شريعة عيسى كانوا
من اهل الصلاح فهو حق ايضا فانهم قد دعوا الناس الى الاقرار
بان عيسى عبد الله ورسوله وامروا بعبادة الله وحده لا
شريك له لا كما يقوله هذا الرجل انهم عبدوا عيسى مع الله و
امروا الناس بذلك وقوله ان في القرآن اخبارا عدة مخالفة
لما التوراة موسى وعيسى غير مسلم نعم الذي في القرآن مخالف
لما يقوله هذا الرجل وامثاله على موسى وعيسى والافتراء
وسيرة الانبياء جميعا طبق ما نطق به القرآن وسنبين فيما
يأتي ان شاء الله تعالى ان القرآن كلام الله تعالى وبعد ذلك

يتضح عقلا وشرعا ان الصدق ما وافقه وما سواه مردود على
قائله قوله ولا سبيل الى فك هذا الاعتراض لا بان يقولوا
وهو قولهم ان كتب موسى وتلاميذ يشوع لم تبق على ما كانت
عليه اولا بل انها تغيرت وقولهم هذا مما ابطلناه فيما تقدم
وانما لو قال احد ان القرآن قد تغير لانكره المسلمون الى آخر
كلامه اقول الذي يدعيه هذا الرجل على اليهود من انهم
اخفوا ذكر عيسى وصفته من التورية هو الذي ندعيه عليه
في الانجيل وعليهم في التورية بغير خلاف وما يرد به حجة
اليهود في ذلك نرد به حجتهم جميعا من غير فرق ونزيد دليلا
واضحا كما قدمنا الاشارة اليه ان الانجيل الذي انزله الله
على امة عيسى بعد ان رفع عيسى رفع من بينهم وهذا الذي
يزعمون انهم به عاملون هو ما ينسبونه الى لوقا ومرقابوس
ويوحنا ومتى ومع ذلك فقد وقع بينهم الاختلاف

فيه فيجد

فيه فيجد عند بعضهم اسفارا كثيرة يدعون انها منه وكثير
منهم ينكرها فالذي يليق بهم ان يصححوا قولهم فيما بينهم
على ان كلما بايديهم هو الانجيل الذي انزله الله على عيسى
ثم يخاطبهم فيه ومع الاعراض عن هذا وسكوتنا عن سبب الرفع
وما يترتب عليه فقد وقع فيه التغيير والتبديل على انا لو
اغفلنا جميع ذلك قلنا فيما بايديهم دلالة على صدق
ما نقول من بشارة عيسى وداود وموسى بمحمد صلوات الله
عليهم واما قوله ان القرآن قد تغير فلبس واقعا موقع الاحتجاج
اذ من اكبر حجج المسلمين القرآن وهم يقولون انه معجزة خالدة لا
يستطيع احد ان يأتي بمثله فكيف يمكن ان يتطرق اليه التغيير
والتبديل وايضا فلو سلمنا امكان ذلك المحال ووقوعه فلا
حجة له فيه اذ هو لا يدعي ان في القرآن شيئا ينسخ دين الاسلام
في زمان ما ويوجب على المسلمين اتباع شريعة غير شريعتهم وهم

قد غيروه كما نقوله نحن في شان اليهود والنصارى وسيأتي
بيان ذلك عن قريب ان شاء الله تعالى **قوله** فانهم يدعون
ان في الفصل الرابع عشر من انجيل يوحنا الذي فيه يوعد بارسال
فرقليط قد كان مسطورا ما وصف به نبيهم وان النصارى
محوه وبدلوه ويا ليت شعري هذا التغيير هل وقع فيما بعد ظهور
نبيهم او قبل ظهوره الى آخر كلامه **اقول** الذي يقوله
المسلمون ان في نص التورية ما لفظه اذا جاءت الامة
الاخيرة اتباع راكب البعير يسبحون الرب جدا جدا تسبيحا
جديدا في الكنائس الجدد فليفزع بنو اسرائيل اليهم والى ملكهم
لتطمئن قلوبهم فان بايديهم سيوفا ينتقمون بها من الامم
الكافرة في اقطار الارض **وفيها** جاء النور من جبل
طور سيناء واضاء لنا من جبل ساعير واستعلن علينا من جبل
فاران وطور سيناء هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى ع

وساعير هو

وساعير هو الذي اوحى الله عليه الى عيسى وفاران جبل
من جبال مكة **وفي كتاب حيقوق النبي** جاء الله
بالبيان من جبل فاران وامتلأت السموات من تسبيح احمد
وامته تحمل خيله في البحر كما تحمل في البر يأتينا بكتاب
جديد بعد خراب بيت المقدس **وقال داود في زبوره**
اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة **ولا يقال** ان المراد
بذلك عيسى عليه السلام فانه قد عمل بشرع التورية ولم تكن بينه
وبين موسى فترة **وفي الانجيل قول عيسى عليه السلام**
حقا اقول لكم يا معشر الحواريين انه لا يصعد الى السماء الا
من نزل منها الا راكب البعير خاتم الانبياء فانه يصعد الى
السماء وينزل **وفي كتاب يوحنا الانجيلي** قال ان المسيح اخبرني
بدين محمد العربي وبشرني به انه يكون بعدك فبشرت به
الحواريين فآمنوا به **وفيه ايضا قول عيسى عليه السلام**

ان ابن البشر ذاهب والفارقليطا جاء هو الذي يشهد لي بالحق
كما شهدت له وهو الذي يكسر عمود الكفر **وهذا وامثاله**
في التورية والانجيل والزبور وكتب الانبياء كثير مشهود
تعداده يوجب التطويل ولا يقول المسلمون ان النصارى
واليهود غيروا جميع ما اتى في التورية والانجيل من وصف محمد
صلى الله عليه وآله وصحبه الطاهرين بل غيروا ما قدروا على
تغييره واولوا ما قدروا على تاويله وكتموا ما قدروا
على كتمانه ومن وراء هذا كله كثيرا ما اظهر الله الحق على السن
كثير من الاحبار والقسيسين والرهبان فاقروا بما في التورية
والانجيل من صفة محمد صلى الله عليه وآله وصحبه الطاهرين
وعلاماته وصفاته وصفات آله الاطهار وصحبه الابرار
ومن وراء هذا كم اقام محمد والطيبون من آله واصحابه والتابعين
لهم باحسان شواهد صدق على نبوته وصدقه لاعاظم الاحبار والرهبان

في كثير

في كثير من الازمان وصدقوهم بعد ما رأوا الآيات البينات
فآمنوا بمحض الاختيار وترى من تتبع السير والاخبار و
استقصاء القصص والآثار ما هو كالشمس في رابعة النهار
ثم انه قد وقع هذا الرجل فيما عابه على اليهود من حيث
لا يدري مع انه لا يليق بمن يدعي العلم والانصاف ان
يفعل شيئا ينكره على غيره او يكذب برهانا يحتج به على
من سواه مع تماثل وجهي الفعل وتطابق سبل الدلالة

قوله الفصل الثالث في الترجيح بين المسيح ومحمد

ولنقيس الآن الخصال والاحوال المتعلقة بالشريعتين لننظر
ايهما اشرف واولى بان يتبع فنبحث اولا عن صاحبيهما ووجه
استحسان ذلك هو كمال ذلك الشخص وتعقب احواله وتأمل
سيرته واكبر علاماته اطراح اللذات البدنية والتهاون بها
فان هذا اول درجات العلم فناهيك الانبياء وبخاصة الخاصة

التي هي عار علينا كما ذكر ارسطو ولا سيما قنارة النكاح ولذلك
فضح الله بها كل مدعي ليتبين الحق للمحققين ولا يضلوا ولا يغلطوا
اقول غير خفي على من له قدم راسخة في العلم والحكمة
ان الترجيح والافضلية انما يكونان في المتشاركين في
صفة واحدهما اكمل من الآخر فيها وهذا الرجل منكر لنبوة
نبينا صلوات الله عليه بالكلية فكيف يتم على زعمه طريق
التفاضل بينه وبين عيسى وبين شريعتيهما وايضا فهذا
الرجل يزعم ان عيسى رب ومعبود وخالق الخلق وابن الرب فمن
ذا يشاركه من بني آدم في صفة حتى يعتبر التفاضل بينهما
ثم مع الاعراض عن هذا كله قد سبق من هذا الرجل في هذا
الكتاب ان النكاح سنة الهية وعلة لبقاء النوع الانساني
ويحق اعتناء الشرائع بذلك الى الغاية فأي نقص على معلم
الشريعة لو فعل السنن الالهية ورغب الناس فيها امتثالا

لأمر الله وابقاء للنوع الانساني وتعليما لأمته وجه ما
شرع الله لهم وايضا فقد علم العقلاء ان الفضيحة والعار
انما يلحقان العصاة والمذنبين لا العاملين بسنن النبيين
وايضا فان كان النكاح كما شرع الله صفة قبيحة لا تجامع
النبوة فجميع انبياء الله متصفون بها وقد كان لكثير من
الانبياء منكوحات كثيرة اكثر مما لنبينا كداود وسليمان
وغيرهما فعلى من الفضيحة والعار اعلى انبياء الله وخلفائه
اذا عملوا بشرائع الله ام على من كذبهم وعابهم من حيث قيامهم
بأوامر الله وسننه قل لنا ايها الرجل حتى نسمع ثم انه فيما
شرع الله لعيسى عليه السلام وحده كان افضل الفردين السياحة
وعدم النكاح ولهذا رماه الكفار بما تنزه عنه من نقص الخلقة
ولكن لا يطلع على وجه الحكمة في اختصاص عيسى عليه السلام
بتلك الافضلية التي قررناها ببرهان العظيم الا من تنور قلبه

بأنوار الحكم الالهية ولا يعترض علينا قبل التأمل بارتياب
لمكان الأم **قوله** واما يشوع فهو على ما يعترف به
مسلمون المسيح الموعود به في التورية وكتب الانبياء
ويسميه محمد بكلمة الله وروحه ويقولون انه لم يكن
له اب من البشر واما محمد فهو مولود على الطريق المعتاد به
الطبيعة وكان يشوع ذا صلاح تام في شريعته حتى لم
يطعن في عرضه بشيء اما محمد فهو صاحب الغزاة والقتال
مغرم بالنساء كثير النكاح **اقول** قد سبق من قولنا
في المقدمة ان من اسباب الحيرة والضلال لكثير من الناس
وصفهم الباري تعالى بصفات انفسهم الى آخر ما هناك من البيان
وقد قال هذا الرجل في الفصل السادس عشر واما ان الكثير
مما اتى به في الكتب الالهية يجب ان يفهم لا على ظاهر
الالفاظ بل على وجه الاستعارة مثل ما قيل ان الله قد نزل

نزولا الى آخر كلامه فيه فاذا تأملت في ذلك علمت ان
معنى نسبة الكلام والروح الى الله تعالى ليس كما يتوهمه
الناس من انفسهم بل بمعنى الخلق والاصطفاء والاختيار لا
بمعنى انها حقيقة الباري تعالى او من حقيقته كالجزء من الشيء
بل كما قلناه كما قال لشخص من عباده خليلي ولبيت من
الاحجار بيتي وامثال ذلك واما قوله ان عيسى لم يكن له اب
من البشر فهذا حق واوضح منه في بياننا ما نعتقده مما هو مطابق
للواقع قولنا لم يكن له اب بقول مطلق بمعنى ان الله خلقه من
ام بغير اب كما خلق آدم عليه السلام من غيرهما فيكون ردا
على اليهود والنصارى معا بخلاف قوله الاول فانه وان كان
حقا لكنه يصلح ردا على اليهود خاصة واما قوله اما محمد
فهو مولود على الطريق المعتاد به في الطبيعة فذلك حق
وصدق وتلك صفة قد اشترك فيها جميع الانبياء بل جميع افراد

النوع الانساني الا آدم عليه السلام وحوى وعيسى عليهم السلام
فأن كان ما يزعمه نقصاً واقعاً فهو شامل لهم على انه ليس كليّاً
كلّ من وُلد من غير اب فهو افضل ممّن وُلد من اب وام وكان
الهاً يجب عبادته ولو كان كذلك للزم ان يكون آدم وحوى
افضل من عيسى وكلّ منهما الهاً معبوداً مع الله وليس الواقع كذلك
وقوله انّ ايشوع كان ذا اصلاح تامّ قولٌ مطابقٌ للواقع فانه
لم يُوجد له في زمانه نظيرٌ في العبادة والصوم والزهد
ولكن لمن كان يتضرّع ويعبد ويصوم ويصلي ويزهد واما
انه لم يُطعن في عرضه فليس كذلك فقد طعن اهل الكفر في عرضه
وعرض امّه الصدّيقة الطاهرة البكر البتول كما طعنوا في
موسى ومحمّد وغيرهم من انبياء الله تعالى وقوله امّا محمّد فهو
صاحب الغزاة والقتال الى آخره فقد تقدّم جوابه فيما
سلف فلا نشتغل باعادته قوله وكان يشوع قد ارتفع الى السما

واما محمد

واما محمد بقي محبوساً في القبر فمن ذا الذي لا ينظر اليهما او
ان يتّبع اقول اما ارتفاع عيسى الى السماء فهو حقّ وفضل
ظاهر واما محمد فقد صحّ عنه بالتواتر انه صعد الى السموات
والعرش والكرسي ورجع في ليلة واحدة وهذا منقول عنه
كنقل معجزات الانبياء الاولين من غير فرق واما كونه في القبر فتلك
صفة اشترك فيها النبيّون وايضاً فهم يزعمون ان عيسى قُتل
وصُلب ودُفن في الارض ثلاثة ايام ودخل جهنم وعُذّب فيها
فلو كان الدفن نقصاً في النبوّة لكان في الربوبيّة بطريق
اولى ولا فرق في ذلك بين القليلة والكثيرة فما اجابوا
به هنالك يكون جوابنا هنا وايضاً فهم يقولون ان المدفون
في القبر انما هو البنية الحسّية لا النفس الناطقة القدسيّة
كما قالوا في شان عيسى انه لمّا استعمل اللاهوت
الناسوت فكان انساناً وجب ان يعرض له جميع ما يعرض

للانسان من القتل والدفن في الارض والعذاب في جهنّم
ومن المعلوم انّ المعذّب بزعمهم انما هو الجسد ذو الابعاد
لا الربّ الذي خلق العباد فاذن قد كان الاشكال في الربّ
اعظم فلا نقص على النبيّ بعد ذلك لو دُفن جسده في الارض
لانّ ذلك مرتبة عظيمة ساوى فيها الربّ والتقديس قوله
ايضاً افعال كلّ منهما فانّ يشوع قد ابرأ الاكمه
والابرص وانهض المقعدين واحيا الموتى واما محمّد
فهو لم يأت بالمعجزات بل بالسيف ولكن نُقلت عنه المعجزات
ايضاً لكنها اي معجزات وانما كانت امّا مما امكن
فعله بحيلة ما تقوم بها القوّة البشريّة او مما لم تكن
عليه شهود او من المحال يستضعفه العقل مثل ما حُكي
عن انشقاق القمر وهي كلّها على حالٍ لا يُعتمد عليها
الى آخر كلامه اقول انّ الوجه الذي ثبتت به

معجزات

معجزات المسيح عليه السلام هو الوجه الذي ثبتت به
معجزات محمد صلى الله عليه وآله وصحبه الطاهرين وجميع
النبيّين من غير فرق اذ ليس هو الا التواتر وهو قد اقرّ بانه
حجّة صحيحة بل قد اعتمد على اقوال المؤرّخين وسلّم لهم ما
رسموه في مصنّفاتهم فلا يسوغ له ان ينقض القضيّة الكليّة
في محلّ دون آخر وقوله مما امكن فعله بحيلة يحيله الواقع
اذ من بعض المتواترات عنه صلى الله عليه وآله وصحبه الطاهرين
انه قد نبع الماء من بين اصابعه مع طلبهم ذلك منه
وانه اشبع الالوف من الطعام القليل وانّ الحصى قد سبّح
بكفّه وانّ الحيوانات العجم قد كلّمته شفاهاً وشهدت
بنبوّته وانه احيا الموتى واخبر بالغائبات وانّ القمر قد انشقّ
بامره ونزل الى الارض نصفين وصعد الى السماء كذلك
واجتمع فكان بدراً كاملاً الى غير ذلك من المعاجز الكثيرة

الخارقة للعادات اللتي لا تحصى كثرة وقوله ان العقل يستضعف
ذلك كلام ضعيف اذ المعجز لا يكون الا خارقا للعادة والا
لما كان معجزا

ولنا حينئذ ان نقول

كما اخبرنا الثقاة بالتواتر عن القرون السالفة ونبوة الانبياء
واياتهم ومعجزاتهم كآدم وما جرى له مع هابيل وقابيل
ونوح وتكذيب قومه والطوفان والسفينة وابراهيم ونمرود
وناره وموسى والسحرة وفرعون وفعله في بني اسرائيل وآيات
موسى من العصى واليد البيضاء والجراد والقمل والضفادع
والدم وفلق البحر واغراق فرعون وقومه وغيبة موسى
وتكذيب بني اسرائيل له ولاخيه هرون واتباعهم السامري
وعبادتهم العجل وما جرى عليهم بعد ذلك من النكال وخبر
عيسى وامه الصديقة الطاهرة الزكية وزكريا وكفالته
لها وما جرى لها ولعيسى سلام الله عليهما من الايات لها

ولادتها به من اهتزاز النخلة اليابسة بالرطب الجني ومن
نطقه حال الولادة وكونه في المهد وبقذف اعداء الله لها
ولها بما شهد الله لهما بالبراءة منه على لسان انبيائه
وانها العذراء البتول الصديقة الطاهرة المبرأة هي وولدها
مما قاله الظالمون • فكذلك اخبرونا بمثل تلك الاخبار
ان الله قد بعث محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن
عبد مناف من ولد اسمعيل الذبيح بن ابراهيم الخليل
سلام الله عليهما فادعا النبوة والرسالة العامة واقام على
ذلك المعجزات الكثيرة الخارقة للعادة من انطاق الجمادات
والاخبار بالغائبات ونبع الماء من بين اصابعه وتكثير
الطعام القليل مرارا حتى كفى الالوف من الناس بشيء لا يكفي
مثله العشرة • واكله ومن معه الطعام المسموم الذي
جاءت به اليهودية مع علمه بذلك واعلامه لاصحابه و

وتصديقها له في ذلك قبل اكلهم واخباره بما لم يكن ان سيكون
فكان كما قال ومن انشقاق القمر ورد الشمس وغير ذلك
من المعاجز الكثيرة الخارقة للعادة التي لا يمكن حصرها

ومنها القرآن العظيم الباقي على ممر الاباد الذي لا
يخلق من كثرة الرد • ولا يدرك لبلاغته وفصاحته حد
وتحدى به بلغاء العرب وفصحاءهم في ازمان متكثرة
تزيد على عشرين سنة مع كثرتهم وبلوغهم اقصى درجات
الفصاحة والبلاغة وشدة عداوتهم له ولمن تبعه
حتى بذلوا الاموال والاولاد والانفس في حربهم له وقتالهم
اياه ومع ذلك وهو يتحداهم ويقول لئن اجتمعت الانس
والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا • ويقول فأتوا بعشر سور مثله
مفتريات • ويقول فأتوا بسورة من مثله وادعوا من استطعتم

من دون الله ان كنتم صادقين • ومع ذلك كله وطول
المدة ولم يقدروا على الاتيان بمثل سورة منه وهم بلغاء
العرب وفصحاؤهم وابقاه معجزة خالدة • لا تفنى ولا تبيد
وهي على ما ترى من مدة تقرب من الف ومائتي سنة مع تغير
الدول والملوك • وتظاهرهم على اخفائه ولم يتمكن كافر ولا
جاحد ولا منافق ان يزيد فيه سورة بل ولا آية فكما يلزمنا
التصديق بتلك الاخبار وبتلك القرون الاولى وما جرى من
احوالهم ببديهة العقل الصحيح اذ العقل لا يستطيع ان ينكر
المتواترات على ممر الاعوام فكذلك يلزمنا التصديق ببعثة
نبينا محمد صلى الله عليه وآله • وصحبه الطاهرين • من غير
فرق لو جحد الدليل • ثم لو تنزلنا واعرضنا عن هذا كله •
قلنا في القرآن حجة باقية واضحة كاملة • لا تفنى ولا تغالب
من ذا الذي يأتي بسورة مثله فيخصمنا • وينقطع بيننا وبينه

الجدال والقيل والقال. فما هو نسخة واحدة في يد
المؤمن والكافر والمصدق والجاحد والتقي والفاجر والمطيع
والعاصي سار في الأقاليم والأصقاع في ايدي العوام من
الناس وغيرهم فمن استطاع ان يجاريه او يأتي من القول بما يدانيه
فله بذلك الحجة وهذه قاطعة للدعاوى بين الخصوم لا
يختص بها اثنان في بلد واحد ولا مكذب في اقليم دون
اقليم ولا يستطيع احد ان يقول انه سحر اذ السحر تعرف السحرة
مثله ولا يبقى جديدا على ممر الجديدين والقرآن باق كذلك
ما قامت السموات والأرض ولم يبق بعد هذا القول لمنكر
حجة ولا لقائل مقالة ونحن نقطع علما يقينا
انه معجز لجميع الخلائق لا يطيقون الاتيان بمثله ومن
اين للمخلوق مثل كلام الخالق. خرست الألسن وعجزت
العقول. وذل كل متكبر جهول. ان يجاري كتاب الله

او يستطيع

او يستطيع
ان يكذب رسول الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. قوله

الفصل الرابع في تمييز الأسباب التي بواسطتها

انتشرت كلتا الشريعتين. فقلنا في شان الشريعة المسيحية
انها انتشرت بواسطة الآيات التي صدرت لا عن المسيح فقط
بل وعن تلاميذه وبواسطة الصبر على الشدائد وانواع [illegible]
في طاعة الله اما الذين نشروا دين محمد فانهم لم يظهروا
شيئا من المعجزات ولم يقاسوا شيئا من البلايا الشديدة ولا
من انواع القتل الشنيعة من اجل اعتقادهم الى آخر كلامه
اقول قد بينا فيما سبق ما يفيد ان كثرة الاتباع
وغثاء الجهال والرعاع لا يكون دليلا على صحة الدعاوى
ولو كان كذلك لكان حجة لعباد الأوثان وامثالهم من
اهل الكفر والطغيان على اهل الايمان على انا نجد في اخبار
جميع الانبياء والمرسلين ان المصدقين لهم اقل من المكذبين

وقد مدح الله القلة فقال. وقليل من عبادي الشكور
وذم الكثرة فقال. واكثرهم الكافرون. واكثرهم
الفاسقون. وكثير منهم ساء ما كانوا يعملون وحكى
عن نوح فقال وما آمن معه الا قليل. هذا ونجد
الذين يقرون بالنبي وما جاء به عن الله اكثرهم مخالفين
لهديه وهدي اهل الصلاح من اهله واصحابه ونجد اكثر المذكورين
تكذب افعالهم اقوالهم. من ذلك ما حكاه هذا الرجل من
حال المسيحيين فانك اذا تتبعت اقواله في وصفهم وتتبعت
احوالهم المشاهدة لم تجد احدا من الموصوفين بتلك الصفة
الا اقل القليل في كهف جبل او كسر بيت منفردا عن الناس
مخالفا لهم في جميع الاحوال واكثر الاقوال. وهكذا
شان اتباع الانبياء على الحقيقة. فانهم خمص البطون من
الطوى عمش العيون من البكا. اهل حزم في لين. وعلم

في يقين

في يقين. قد انهكهم كثرة الزهد والعبادة. والمحافظة على
التقوى يحسبهم الناظر مرضى. او انهم خولطوا في
عقولهم. وحاشاهم بل هم اوتاد الأرض واقطاب
الوجود. وسبل الهداية وحجج المعبود. هذا
وكم يتلجلج في صدور اهل العلم واليقين. ما لا ينطق
به الناطق الا عند الثقة الأمين. فقوله هذا
الرجل ان الذين نشروا دين محمد صلى الله عليه وآله وصحبه
الطاهرين لم يظهروا شيئا من المعجزات ليس في مدرجة
الواقع اذ قد نقل بالتواتر عن خليفة واحد من خلفاء نبينا
صلى الله عليهم انه قد اظهر للناس الأعاجيب من الكرامات الصحيحة
الجلية كرد الشمس بعد غروبها واخباره عن الغائبات واحياء
الأموات والأمور الكثيرة التي تعدادها ليس من شان هذه
الرسالة حتى انه قد جرى من بعض ائمة محمد صلى الله عليه وآله

في خليفته المذكور مثل ما جرى للنصارى في عيسى عليه السلام
فادعوا فيه انه الله وذلك في حال حيوته قبل ان يموت
وبقوا في ضلالهم الى يومنا هذا فدعاهم في حيوته وقال
لهم يا قوم انا عبد الله وخليفة رسوله آكل الطعام واشرب
الماء فاتقوا الله وارجعوا عن ضلالتكم فيقولون انت
ربنا فعاد يقتلهم بانواع القتل وهم يقولون له افعل ما
شئت فانت ربنا وخالقنا لا نتعارض في خلقك الآن
تقتلنا وغدا اذا شئت تحيينا الى غير ذلك من كراماته وكرامات
هيئة الخلفاء فانها لا تعد كثرة ولا توصف ومع هذا
كله وقد جرى على المذكورين واتباعهم ومحبيهم من عظايم البلايا
وانواع القتل والشدائد ما لا يحصى وهم حملة الدين واقرب
الخلق الى محمد صلى الله عليه وآله وصحبه الطاهرين وتفصيل
ما قلناه والدليل على صدق ما رسمناه شايع ذايع مملوءة به
الصحف

الصحف واخبار السلف والخلف من المسلمين وغيرهم فقول
هذا الكتابي في هذا الكتاب قول من لم يطلع على احوال
المتقدمين ولم ينظر في سيرهم بل قول من لم يطلع
ويتأمل في احوال اهل زمانه وصفاتهم قوله فانه من المشهور
انهم انهزموا عدة مرات في البر والبحر وانهم طردوا عن جميع بلاد
الاندلس وغيرها من البلاد ولم يمكن الامر الذي هو كثير الانقلاب
من حال الى حال والذي يشترك فيه اهل الصلاح والطلاح
ان يكون دليلا على صحة الدين اقول قد اوجب لنا هذا الرجل
كثرة التكرار بتكراره واضطراب اقواله وتناقضها فان كان
صحة الدين بالكثرة والغلبة والقهر فلا يعيب ذلك وان كان
بصدق الاتباع للانبياء والجري على آثارهم فقد بينا ذلك
والجواب عن قوله انهم انهزموا عدة مرات انه قد ذكر ان حملة
دينه بزعمه قد هربوا عن عيسى عليه السلم واسلموه للقتل فعلى

تقدير قوله اي الهرب اشد واعظم وقوله ولا يمكن الامر الذي
الى آخره جوابه ان كل رعية راع وامة نبي ومصدقي رسول
فيهم الصالح والطالح والبر التقي والمذنب الشقي والمطيع
والعاصي وليس ذلك مخصوصا باهل الاسلام قوله ثم ان ما
يجعلونه علة للقتال عن الاختلاف في الدين فيناقضه فعلهم حيث
يتركون من يخضع لهم يتدين باي دين اراد اقول قد سبق من
هذا الرجل في سياق قوله فان قيل هل هذه الوصايا قد ختمت
بالمؤيد تصديق قولنا ان تكاليف الخلق تختلف بحسب مصالحهم
وقد قدمنا انه لا يطلع على حقيقة سر ذلك الا المؤيد بالتأييد
الالهي والنبي دعا الناس الى عبادة الله وحده بمقتضى عقولهم
وبما يعلم من مصالحهم فاختلف التكليف وتنوعت الدعوة
حسب ذلك وكان ممن دعا القبول شريعته العامة اهل الكتاب
فمنهم من اقيمت له الحجج الصريحة والمعجزات الصحيحة
فاسلم

فاسلم طوعا ومنهم من لم ينتفع بما رأى من الآيات البينات
فدعي للمباهلة فلما علموا صدق الرسول امتنعوا من المباهلة
وسلموا الجزية عن يد صاغرة وشروط باطنة وظاهرة
وسر ذلك مما خفي على اكثر الناس وكانت الحجة عليهم في ذلك
قائمة كنصارى نجران وامثالهم فانهم لو وقعوا في تكذيبهم له لم
يرجعوا الى قومهم بسمة الخزي والهوان من غير امر قاهر ولا
سيف ظاهر الا ابتهالهما الى الله تعالى في ان يظهر تصديق
الصادق وتكذيب الكاذب فمثل هذه الشنيعة لا يليق بمثله
التعريض بذكرها وان كانت واقعة مشهورة ملئت منها
الدفاتر وانتشرها في ربع المقيم وسبيل المسافر وقد تقدم
لهذا زيادة بيان عند الكلام على قوله لقد بين الاسلام نشأ في
الحروب الى آخره قوله في الفصل الخامس اما المسيحيون
امروا بالصبر والاحسان للمبغضين لهم واما المسلمون امروا بالقصاص

واخذ الثار واما المسيحيون فاثبات عقدة التزويج واحتمال
الزوجين اخلاق بعضهما بعضا اما المسلمون اجيز لهم
نقضها بالطلاق الى ان قال واما المسلمون احل لهم تكثير
النساء الذي يزداد فيه الشرة في النكاح وعند المسيحيين
اصل للدين موضوع في القلب ان يصلح ويثمر بما ينتفع بها
ابناء الجنس كلهم واما عند المسلمين فعظمه في الختانة
والوضوء الى اخر كلامه اقول قد بينا ان الله تعالى قد بعث
انبياءه ورسله بمكارم الاخلاق وعلموا اممهم ذلك فمن بين
مطيع متبع وعاص مبتدع واما ما عابه من القصاص
ففي غير محله لان القصاص في شرعنا رخصة لا عزيمة
مع افضلية العفو كما في قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة
مثلها فمن عفى واصلح فاجره على الله وقد تقدم الكلام فيه
واما الكلام في التزويج والختانة فهما سنتان شرعهما

الله

الله لانبيائه وامهم كما اعترف به هذا الرجل في هذا
الكتاب وقدمنا الكلام معه عليهما فلا نعيده هنا
واما قوله وعند المسيحيين الى اخره فظاهر لاولي العقول
ان الله قد كلف الابدان والعقول كلا منهما بقدره وجعل
تكليف الجسم امارة وموعظة وعنوانا لتكليف العقل
كما ان الجسم بالنسبة الى العقل كذلك الا ترى بطريق
المناسبة ينبغي ان يكون وعاء الطيب لطاهر طيبا طاهرا
وفي السري حسن السيرة والزاهد العفيف يلبس الثوب
النظيف فاي نقص في الغسل والوضوء والطهارة
والتنزه عن الخبائث على ان ذلك شيء لم يختص بجميعه امة محمد
صلى الله عليه وآله وصحبه الطاهرين بل فرض على غيرهم مثله
اشق منه كقرض لحومهم للنجاسة المتعدية عن المخرج وقتل نفسهم
بالسيف طلبا للتوبة وامثال ذلك من المشاق التي رفعها الله

[illegible]

عن هذه الامة ببركة نبيها فاي نقص في شريعة نبينا وفيما
شرع الله فيها من الطهارة القلبية والقالبية على ان
حقيقة السر في اختلاف التكاليف لا يعلمها الا المطلع على
سر الايجاد قوله

في الفصل السادس

في الخاتمة في وصية المسيحيين ووعظه لهم فالاولى
ان يرفعوا الايدي النقية لله الذي خلق من لا شيء جميع الاشياء
ما ينظر وما لا ينظر الى اخره اقول تامل في قوله من لا شيء
فانه ليس بشيء اذ يلزم منه ان يكون العدم مادة للوجود وهو
ممتنع اذ العدم المطلق لا يكون مادة للوجود مطلقا والله
سبحانه وتعالى لم يخلق الخلق من مادة وقد اشرنا في اول هذه
الاوراق الى جواب قوله هذا بطريق المقابلة في وصف
خالقنا بقولنا الذي لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما
كان والمتامل الذكي يجد بينهما الفرق الجلي فتامل

قوله

قوله وان يثقوا بالله الاب فقط بل وبيشوع ايضا
حيث ليس اسم سواه في الارض الذي يخلص به وهذا سيفعلو
كما هو واجب ان تاملوا انه ليس من يسمى ابا ويسوع ربا
في القول فقط بل بقتني الحيوة الابدية بل الذي يدبر معيشته
على مشيئتهما الى اخره اقول هذا المعنى في كلامه كثير وهو
صريح في ان عيسى شريك الله في الربوبية والمشيئة والخلق
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قوله **واما التمييز**
بين المآكل والاعياد فانها كانت رموزا اشير بها الى
الامور التي يوجد كمال معناها في المسيح والمسيحيين ومن سبب
دعوة محمد فيذكرهما انه به يشوع ان بعد زمانه سياتي
الذين يدعون انهم مرسلون من عند الله بل لو جاء ملاك
من السماء فلا يجوز لنا ان نقبل شريعة اخرى غير التي اتى
بها المسيح واثبتها باعظم الشهادات اقول ذكر هذا الرجل

قبل هذا ان الرموز شيء غير مستحسن في الشريعة • ولا ينبغي
الاعتماد الا على الاشياء الظاهرة واكثر مواعيد موسى ومحمد
رموز لا ينبغي الاعتماد عليها وهنا اعتمد على ما في التورية
من الرموز ولجمل ذكر معناها • ثم انه اثبت فيما تقدم قاعدة
كلية تثبت بها نبوة الانبياء وهي ادعاء النبوة واقامة
المعجزات عليها • وهنا قد نفى ما اثبته بالكلية حتى
لو جاءه ملك من السماء لم يصدقه في انه مرسل من الله • فانظر
الى ما بين قوليه واحكم بالحق • وايضا فقوله في اول هذا
الكلام ان يشوع اسم الله لا دلالة له فيه على الشركة
ولا البنوة • اذ قد علم اولوا الالباب ان الاسم غير المسمى
حقيقة وصفة • وايضا فالاسم لا يصلح ان يكون ابنا للمسمى
وايضا فعن قريب ياتي في كلامه ان عيسى صورة ماهية
الله وصورة الماهية لا تكون ابنا للماهية واجل

كر

لك الامر هل يوجد شيء هو اسم لشيء وابن وصورة
ومتصل بذلك الشيء ومنفصل عنه بطريق الولادة ومساو
له في الازلية والقدم ووجوب الوجود وشريك له
في المشيئة والخلق ورسول الى خلقه • كل ذلك في حالة واحدة
قل ايها الرجل ما شئت تخصم قوله فان من قديم الدهر
قد كلم الله من كان من الانبياء والصالحين • بانواع
كثيرة واوجه شتى من الوحي بل في الاخر رضي ان يكلمنا
بابنه الذي هو وارث جميع الاشياء • وضياء مجد ابيه • وصورة
ماهيته • الذي به خلق جميع ما كان وما يكون • والذي
بامره يفعل ويمسك جميع الاشياء • اقول اعلم ان لكل شيء
حقيقة هو بها هو • وقد يعبر عن تلك الحقيقة بالماهية
والذات على سبيل الترادف • وكل منهما من حيث هو مغاير
لما يلحقه من الصفات لشهادة الصفة انها غير الموصوف وقد اختلف

الحكماء في ان الماهية هل هي بجعل الجاعل ام لا مثلا
كون السواد سوادا هل هو بالفاعل او ذلك امر له في نفسه
واذا نظرت بعين البصيرة وجدت الكثير من اختلافهم
في مثل هذا لا طائل تحته • ونحن نقول
السواد من حيث هو سواد موجود • مدرك محدود
فلا يقوم وجوده الا بموجد • ثم ان الكلام الاول هو صريح
في ان عيسى صورة ماهية الله وابن الله • وان الله قد ارسله
لعبادهما • وبعد ان وقع عليه الصلب • والعذاب • والموت
والدفن في القبر من اليهود عذب في النار وبعد ذلك صعد
الى السماء وجلس عن يمين ابيه • وهذا الكلام صريح في تركيب
كل من الاب والابن وفقرهما الى ما يحويهما لانهما في السماء
بالمعنى المتعارف • وهنا سؤال لطيف
صورته • هل المعذب بصيغة اسم المفعول

اللاهوت

اللاهوت او الناسوت او هما • وعلى كل منها فالمعذب
بصيغة اسم الفاعل هل هو الاب ام الابن ام روح القدس
ثم ان ما جعلوه علة لتعذيب عيسى عليه السلام هو ما
قالوه من الذنب الاصلي • والخطا العملي • وذلك خطاء
ظاهر جلي • اذ نهاية ما تمسكوا به في الكلمة الثانية
من الكلمات العشر اللتي انزلت على موسى قوله فاني الهك
اله غيور • اقتص ذنوب الاباء من الابناء الى ثلاثة اجيال
واربعة اجيال • والذي بين عيسى وابيه ادم عليه السلام
اثنان واربعون جيلا • على ان معنى قوله اقتص ذنوب
الاباء الى اخره في الدنيا لا في الاخرة • وذلك كالسبب الذي
اوجب وقوع بني اسرائيل تحت حكم الفرعون تلك المدة
الطويلة • فما يقع من ذلك على المطيع فهو زلفة له في الاخرة
وعلى العاصي تخفيف من عذابه في الاخرة • ويكون ذلك

من حيث هو ثمرة لذنوب الآباء لما بينهما من العلاقة
بل ربما يقال بجريان ذلك في التابعين. والله سبحانه
وتعالى اجل واعظم من ان يعذب في النار عبدا مطيعا
بذنب عبد عاص. وما قلنا في التبعية فهو من حيث الرضا
والمحبة وهما يوجبان الشركة. وهي اقوى في السببية
من البنوة الجسمانية بدرجات كثيرة وليس هنا محل البسط على
هذه المسئلة. واما ما قالوه من الخطاء الثاني فهو ابين واظهر ٤
من الذنب الاصلي لاستلزامه مفاسد كثيرة اهونها
ان هؤلاء المخاطبين اذا كانوا يعصون الله فيدخلهم الله
الجنة بمعصيتهم وعيسى يطيع الله فيدخله الله النار
بذنوبهم. فهم اكرم على الله من عيسى وغير ملتبس على ذي حجى
ان هذا مما تضحك منه الثكلى. هذا وعلى ما قال هذا
الرجل يلزم ان تكون ذات الواجب مركبة من ماهية وصورة.

والتركيب

والتركيب يفتقر الى مركب. وايضا فعلى ذلك يلزم افتقار
كل من الماهية والصورة الى الاخرى اذ الماهية
مفتقرة الى الماهية في التحقق فيلزم كونهما معا الينا
بواجبي وجود. ويلزم نفي القدم المطلق. وايضا فكون
الابن ضياء مجد ابيه يلزم منه انه كان ولا ضياء لمجد فلما
ولد الابن كان لمجد ضياء. ويلزم منه نقصه قبل الولادة
واستكماله بها. وايضا فهم يقولون ان مجدهما سواء
وانهما وروح القدس ثلاثة ارباب. من غير تمييز الاشخاص
ولا تقسيم الاجناس. وهذا ليس بمستقيم. اذ الواحد الشخصي
من حيث هو واحد متميز والجنس من حيث هو جنس
لا يمتنع من قبول القسمة. وايضا فهم يقولون ان عيسى
لما عرج الى السماء جلس عن يمين ابيه ولا شك ان
الجلوس من صفات الاجسام وهم يقولون انه تعالى صورة ماهية

الصورة في التشخص والصورة الى الماهية في التحقق ٣

ابيه وصورة الماهية لا تتصف بالجلوس عن يمين الماهية
بل من شان الصورة لو قلنا بانفكاكها عن ذي الصورة و
عودها اليه في حالة اخرى ان تكون منطبقة على ذي الصورة

وبالجملة فمفاسد قولهم هذا لا تحصى كثرة
على انا قد قدمنا في اول هذه الاوراق القليلة بعض
الوجوه الحكمية الدالة على ابطال نسبة الابوة والبنوة
بين الواجب تعالى وبين شيء من خلقه. وفي ذلك ان شاء الله
تعالى كفاية لطالب الحق. المتخلي من العصبية والحمية
ثم ان ما يبصر المتامل في هذه النسخة من التكرار فليس هو
نقضا لما شرطناه من الايجاز والاختصار. ولكنا لما كان
مرادنا من هذا الباب. الجواب عن اقوال صاحب هذا الكتاب
وكان في كلامه التكرار والتطويل لغير فائدة لزم ان نعيد
الجواب ونكرر بعض الاقوال ليكون ذلك كالسؤال والجواب. والله

الموفق

الموفق للصواب

الباب الثالث

في اثبات نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه الطاهرين ٤

قد سبق من قول هذا الرجل في هذا الكتاب ان اقوال المؤرخين
المشهورة عنهم وكتب المصنفين. الشائع نسبتها لهم حق وصدق.
يلزم المنصف وطالب الحق التصديق بنسبة تلك المنسوبات
لاولئك المنسوب اليهم. وسبق منه ايضا تصديقنا في انه
كلما ثبت بطريق التواتر فهو حق ثابت. اذ العقل لا يستطيع
انكار المتواترات. واذا تاملت في ذلك **فنقول**
جميع اهل زمان رسم هذه الكلمات اعني من احاطت بهم دائرة
الزمان. من عمار الاقاليم السبعة من جميع اهل الملل اهل الاسلام
والنصارى. واليهود. وغيرهم ممن اقر بالصانع العدل الحكيم
وهو اليوم العشرون من شهر جمادى الثانية من سنة ١٢٤٠
٩٨

اربعين ومأيتين والف من هجرة نبينا محمد صلى الله
عليه وآله وصحبه الطاهرين • وتقريبا من السنة ١٨٢٥
الخمس والعشرين والثمانماية والالف من التاريخ العيسوي
وتقريبا من السنة ٥٥٨٥ الخامسة والثمانين والخمسماية
والخمسة الآلاف من التاريخ الموسوي • على ما ذكره
بعض المؤرخين • وعليه العهدة في مطابقة الواقع و
قول الحق كلهم لم يروا نبيا باعينهم • ولم يسمعوا قوله
شفاها باذانهم • ولم يدع احد منهم • ان في زمانهم مجدد
شريعة يدعو الناس الى عبادة الاله الواحد بل كلهم
متفقون على ان اسلافهم قد نقلوا لهم بالتواتر • ان الله قد
بعث لهم نبيا بصفته • واسمه ونسبته • ومحلته • واظهر
المعجزات على نبوته • فاقر به قوم • وكذب به آخرون
ولكن من صفات الملل الثلاث • ان السابقة منها تكذب النبي

اللاحق

اللاحق واللاحقة منها تصدق نبيها والسابق • وهذا
مما لا خلاف فيه بينها اذ هو طبق الواقع والاخيرة من هذه
الملل الملة الاسلامية • ثم انا قد قدمنا في المقدمة
ما اتفقت عليه كلمة الحكماء والانبياء ان الكذب قبيح
والصدق حسن • وان الله تعالى قد امر بقول الحق والصدق
وباتباع الصادقين • وايضا فان العقل الصحيح يأمر بسلوك
طريق النجاة • ولا بد للخلائق من معاد وحساب • وثواب و
عقاب • واولى ما يسعى له القادر العاقل انقاذ نفسه
من العذاب • وبعد يسعى في فكاك غيره • واقسم بالخالق
المصور لو علمت ان الحق في غير ما انا عليه لاتبعته • ولو دعا
لسان العقل الصحيح • والنقل الصريح • الى سبيل لاجبته
ولو كان للهدى باب غير هذا لولجته • ولم اعتمد في ذلك
تقليد اقوال الرجال • بل تتبعت في جزئيات كلي هذا

الامر طريق البحث والاستدلال • وها انا اقول قولا
تصدقه اولوا العقول • غير متكبر • ولا متطول •
ولا متعصب • اليس مما يلزم بحكم العقل الصحيح على
كل مكلف انه اذا سمع داعيا يدعو الى الله ان يصغي له
باذن قلبه • ثم ينظر في معنى مقالة ذلك الداعي
مرارا متكثرة فيتبع الحق ويصدق بالصدق ويرد
ما سواه • فاذن يلزم على كل امة اتبعت نبيا برهة
من الزمان ثم جاءها بعده من يدعي مثل دعواه ان ينظروا
بعقولهم الصحيحة في ذلك الداعي فان اقام على دعواه
برهانا الهيا من جنس ما اتى به النبي الاول صدقوه
والا فلا • ثم انه ليس للعبد الضعيف ان يقترح على الله ان لا
يرسل رسولا غير ذلك الرسول الاول • بل الامر في ذلك لله
تعالى ان شاء ان يرسل رسولا ارسله • وان شاء ان يغير

التكليف

التكليف غيره • اذ الملك ملكه • والخلق خلقه • وهو
سبحانه عدل حكيم • ورؤف رحيم • وقادر على كل شيء
وعالم بمصالح خلقه • فلا معقب لحكمه • ولا راد لقضائه
ثم انه ايضا من المتفق عليه عند هذا الرجل • ومن قال
بمقالته • انه لما تعدت النصارى حدود ما شرع الله
لهم ولم يبق منهم على شريعة عيسى الا اقل القليل • وكثر
الفساد في الارض • والبغي بغير الحق • اذن الله بعدله ان
يظهر محمد صلى الله عليه وآله وصحبه الطاهرين • ويدعو الناس
الى الشريعة الجديدة • كما قاله هذا الرجل في هذا الكتاب
ونحن نقول لما كان الامر كذلك • اقتضت الحكمة
الالهية • والرحمة الربانية • ان يبعث الله محمدا صلى
الله عليه وآله وصحبه الطاهرين • يدعو الى عبادة الله
تعالى وحده • وينهى عن عبادة الانداد والشركاء • فقام

صلوات الله عليه بأمر الله وادّعا النبوة والرسالة العامّة
واقام على ذلك المعجزات الكثيرة الخارقة للعادة وتحدّى
بها من دعاهم في ازمان متكثرة متتابعة تزيد على عشرين
سنة واشتهرت دعوته في الاقاليم وامر بالمعروف ونهى
عن المنكر واحلّ الطيبات وحرّم الخبائث وعبد الله تعالى
اكمل العبادة وانفعلت الكائنات لامره واخبر بالغائبات
واتى بما يبهر العقول وبما لم يستطع احد ان يأتي
بمثله وثبت ذلك كله عنه بالتواتر ولكن كما قال فرعون ومن
تبعه من القبط في موسى وهرون وقالت كفار اليهود في
عيسى واتباعه وقالت كفار كل امة في نبيها قالت مشركوا
قريش وكفار اليهود والنصارى في محمد صلى الله عليه وآله
وصحبه الطاهرين ولم يزل هذا شان الانبياء وشان
اكثر اممهم كلما جاء امة رسولها كذبوه وقالوا

انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون وقالوا
كاذب او كاهن او ساحر او مجنون فاذن لا يكون
تكذيب قوم لنبيهم حجة على ذلك النبي ولا على من اقر
بنبوته ولاسيما والحجة في هذا الزمان قائمة على المنكرين
والمكذبين بما يقرون ولا ينكرون بل بما جعلوه حجة
على من قبلهم وهي ما اتفقت عليه العقلاء في كل زمان من
قولهم كل من ادعا النبوة واقام المعجزات على نبوته فهو
نبي وكل من ثبت عنه ذلك بالتواتر فهو كذلك
ومما لا شك فيه ان ما ذكرناه قد نقله كما كتبناه في كل
طبقة وكل زمان من بعثة محمد صلى الله عليه وآله
وصحبه الطاهرين الى يومنا هذا جماعة كثيرة معتقدون
لذلك بصحيح عقولهم وبفين خواطرهم بحيل العادة
تواطئهم على الكذب بل من اولئك المذكورين

في كل طبقة وكل زمان مئات كثيرة تحمد سيرتهم
ويستحسن هديهم وتعرف المتوسم في وجوههم سمات التقوى وجوه
ودلائل الصدق والهدى حتى ان عددهم كثيرا ما يشهد
بفضلهم وهذا الوصف المطابق للواقع اعلا مراتب التواتر
في طريق الدلالة وهو لا محالة يعطي العلم اليقيني بوقوعه
وصدقه اذ هو على حالة مساوية لما نقل لنا من اخبار الامم
السابقة وصفة مطابقة لصفات الانبياء وصورة هديهم
ومماثلة دعوتهم ومجانسة معجزاتهم فنفسنا يفيد العلم اليقيني
قطعا لكل سامع عاقل مستبصر بثبوت نبوة نبينا محمد
صلى الله عليه وآله وصحبه الطاهرين ما لم يكن ذلك
السامع مسبوقا باعتقاد نقيضه مفتونا على ذلك الاعتقاد
بشبهة قوية او تقليدا وعصبية وحمية فان العقل حجة
من حجج الله فاذا خلي ونفسه ابصر الحق واتبعه فلو خلى

السامع فكره من الحواجب المذكورة لصدق بنبوة محمد صلى
الله عليه وآله وصحبه الطاهرين من غير شك لوجدة
الدليل الدال على نبوة من تقدمه من الانبياء وهو ما قلنا
من التواتر على ادعاء النبوة واقامة المعجزات الصحيحة والدعوة
الى عبادة الله تعالى وحده بغير شريك فتبين من هذا
ان قول صاحب هذا الكتاب لو جاءنا ملك من السماء لم
نصدقه تعصب بحت في مقابلة الادلة الصحيحة
العقلية والنقلية اذ المناسب لطالب الحق بطريق الاستدلال
من غير عصبية ولا حمية ان يقول انا قد صدقنا بنبوة نبينا
لما علمناه من الادلة الناطقة بصدقه فمن اقام لنا على دعواه
الادلة الصحيحة صدقناه كما صدقنا غيره من الانبياء من
غير فرق لاتحادهما في الدعوى والدلالة وايضا فقد تقدم
قولنا ان من بعض معجزات نبينا القرآن العظيم ونقول

انّه على ما يُرى من اسلوبه وصفته • معجزة خالدة الى ان
تقوم الساعة • فمن استطاع ان يأتي من القول بمثله سلّمنا
له ما يدّعيه • وبهذا ينقطع النزاع من البين • ويسفر
الصبح لذي عينين • ويتّضح سبيل الرشد للمتأمّلين ان كانوا
يبصرون • ويحقّ الله الحقّ ويبطل الباطل ولو كره الكافرون
هذا وان كان ما حملته هذه الحروف مطابقاً للحقّ فالحقّ
احقّ بالاتّباع • والا فنحن بمعزل عن الاصغاء والاستماع •
على انّ ارباب الحكم والالباب • يميّزون بين القشور
والالباب • واهل العلم والكمال • يعرفون الرجال بالحقّ
لا الحقّ بالرجال

خاتمة

اوصي نفسي ومن يقف على كتابي
هذا بتقوى الله تعالى وبقول الحقّ

واقام

واقامة الشهادة كما امر الله تعالى وان يتواضع لطالب الحقّ فانّ
ذلك تواضع لله • ومن تواضع لله رفعه • وان لا يجادل في
دين الله بالغلبة • والاستطالة بل بالحكم الالهية
والمواعظ النبويّة الواضحة الدلالة • بنيّة خالصة لله وصدق
ويقين • ثم اقول لمن ابصر هذا الكتاب
من اولي الالباب • وخواصّ علماء اهل الكتاب • رحم الله امرأ
نظر وابصر • وفكّر واعتبر • وطلب لنفسه سبيل النجاة • واجاب بقلبه داعي
الله • واعرض عن اغراض هذه الدنيا الدنيّة • وتأمّل في كلماتنا هذه
بفكر خالٍ عن العصبيّة والحميّة • واحقّ من تهدى له لطائف الحكم
الالهيّة • من يصغي لاستماع الحقّ ويتّبع ما قامت عليه الادلّة العقليّة
اليقينيّة • وهم العلماء العاملون • والعقلاء المسيحيّون • ذلك بانّ
منهم قسّيسين ورهباناً وانّهم لا يستكبرون • فان وجدوا ما قلناه كما وصفنا
فهو المراد • وان كانت الاخرى • فالاحرى لهم الجواب بطريق الهداية والرشاد

[illegible]

كمال

قد اتّضح بحمد الله لاولي العقل والبصيرة من هذه الكلمات البيّنة صدق
معتقدنا انّ الله واحد احد صمد منزّه عن الشريك والصاحبة والولد وثبوت
الادلّة الشواهد الصادقة بتعدّدها على وحدته تعالى وبالبراهين التي لا تصديق لها
على نبوّة نبيّنا الصادق صاحب المعجزات المتواترة باب الجود والرحمة ومعلّم الحكمة محمّد
خاتم جميع المرسلين الذي بعثه الله رحمة للعالمين فجاءنا بالصدق وصدّق النبيّين
والحمد بفضل خالقنا ونعبده كما علّمنا وانعم علينا وعلى آبائنا ونشكر الله
المحمود في جميع الاحوال كما هدانا الحمد وشكره الذي تفضّل علينا بنعمة
الذي بجمعه بين المعاني والالفاظ على اكمل وجه دليل انّه خارق العادة
هذه الخلائق من الطبائع المتنافرة وشرّفهم في الدارين بجليل الصادع بالهدى والرسالة
عبده محمّد المصطفى صلوات الله عليه وآله خصوصاً ابن عمّه امير المؤمنين علي
كملت هذه الرسالة كما يحبّ ويرضى على يد ... عبده ... ربّه
في اليوم الحادي والعشرين من شهر جمادى الثانية سنة ١٢٤٠ سنة اربعين ومائتين والف

بسم الله الرحمن الرحيم

ثمرات لب الألباب

هذا الكتاب مرتب على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة

مقدمة وفيها ثلاثة فصول الفصل الأول في بيان خير الكلام

وفي بيان العلة في خلق الكلام وفي بيان مبدأ الخلاف والحيرة لكثير من الناس

الفصل الثاني في بيان أصل التكليف وملاك التامة جود واختلاف البعض في التكاليف وبعثة الأنبياء

الفصل الثالث في أن الخطابات الإلهية إنما توجهت للعقلاء وأن أقوال الحكماء المتقين من الأنبياء متلقاة

الباب الأول في ابطال نسبة الأبوة والبنوة لله تعالى

الباب الثاني في الكلام على بعض عبارات كتب النصارى واليهود والتصديق بالصدق ونفي الكذب

الباب الثالث في اثبات نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه الطاهرين

خاتمة

في الوصية لمن يقف على هذا الكتاب من جميع الناس وقول لخصوص العلماء العاملين من المسلمين ولخصوص خواص علماء أهل الكتاب ويطلب منهم النظر بعين أهل الفضل والبصيرة والجواب بطريق العقل والحكمة الصحيحة وآخرها كلمات

يتضمن

يتضمن عشرة أسطر كل سطر اثنتي عشرة كلمة فيكون الجميع مائة وعشرين كلمة تقرأ على خمس صور من غير تغيير في المعنى الذي سيقت له هذه الرسالة

الصورة الأولى تقرأ من أول السطر إلى آخره فيكون المقروء مائة وعشرين كلمة

الصورة الثانية تقرأ أول السطر وآخره فيكون المقروء عشرين كلمة

الصورة الثالثة تقرأ من السطر عشر كلمات من وسطه فيكون المقروء مائة كلمة

الصورة الرابعة تقرأ من السطر إحدى عشرة كلمة باثبات أوله وحذف آخره فيكون المقروء مائة وعشر كلمات

الصورة الخامسة تقرأ من السطر إحدى عشرة كلمة بحذف أوله واثبات آخره فيكون المقروء مائة وعشر كلمات

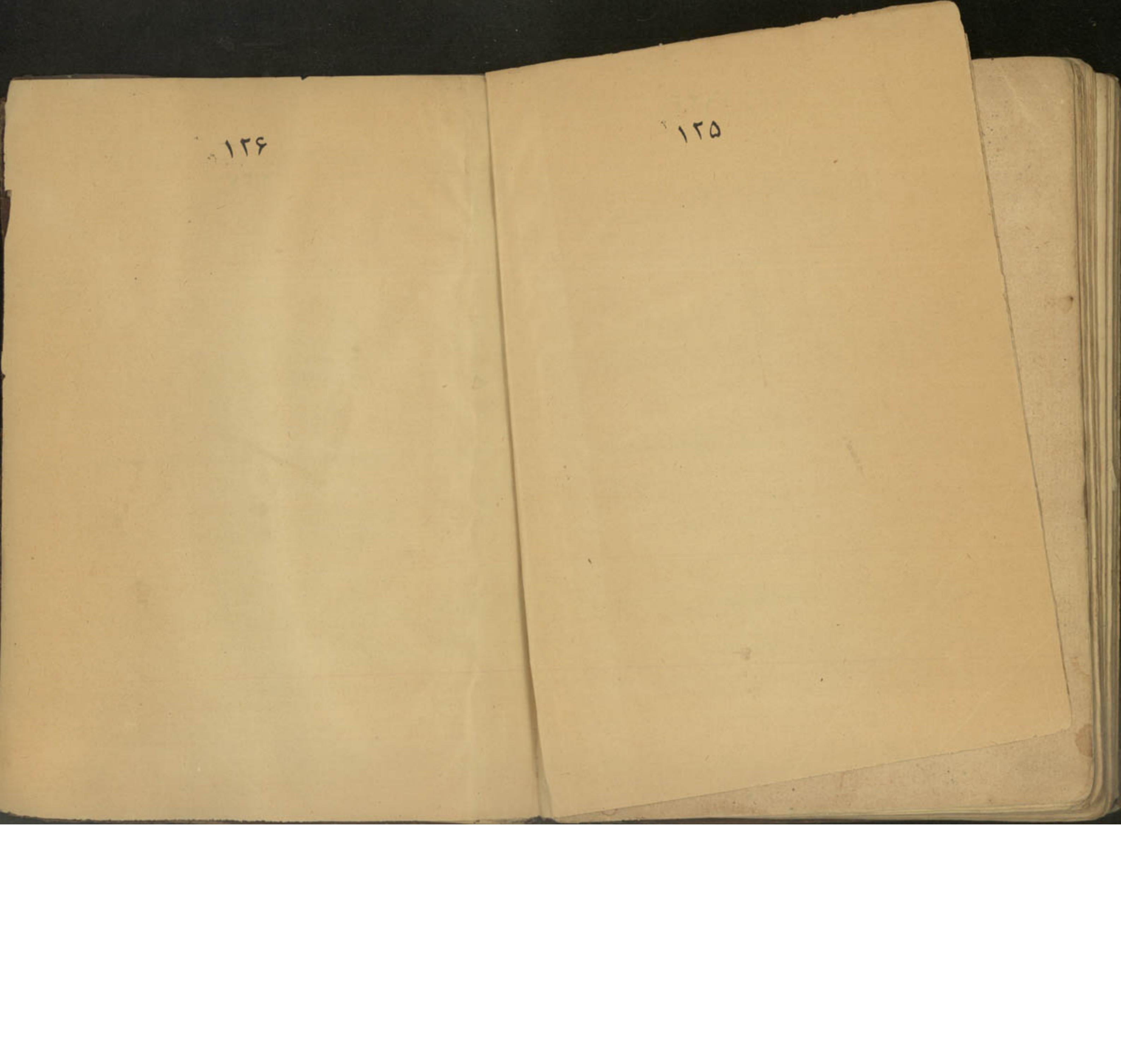
وعلى كل قراءة فالغرض كما يحب ويرضى

وصلى الله على محمد وآله وصحبه الطاهرين أجمعين آمين

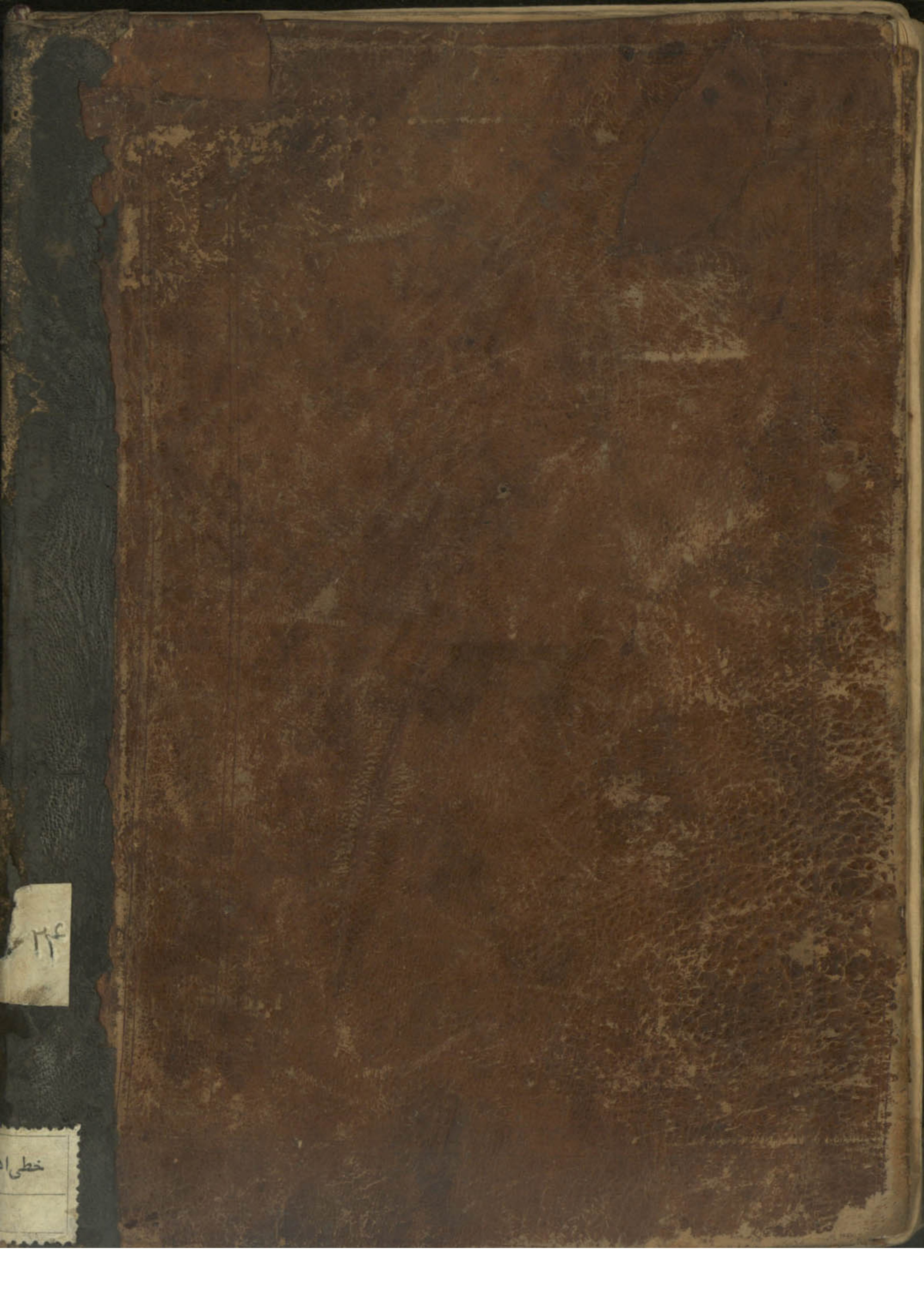
تم الكتاب المسمى ثمرات لب الألباب في ابطال شبه أهل الكتاب والحمد لملهم الصواب

هذا آخر ما سمحت به قريحة المؤلف من تأليف هذه الرسالة المختصرة الوجيزة والنكتة الفائقة المصونة العزيزة زاده الله نورا وشرفا على شرف وجعلها ذخرا له يوم فقره وفاقته وزبدة خليفته ومستودع أسراره وحكمته وتشرف بكتابتها الأقل الآثم مكي ... [illegible]

[illegible]




۱۳۷


۳۴
خطی